

المكتبة الثقافية

٦٧

عالم الطير في مصر

أحمد محمد عبد الخالق

وزارة
الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة
المصرية
العامة
للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر

١٥ أغسطس ١٩٦٢

المكتبة الثقافية

٦٧

عالم الطير

في مصر

أحمد محمد عبد الخالق

١٥ أغسطس ١٩٦٢

الناشر




دار الفكر

١٨ شارع سوق التوفيقية بالقاهرة

ت ٥٥٠٣٢ - ٧٧٧٤١

مقدمة

 من الحيوانات الفقارية ذوات الدم الحار ، أجسامها مغطاة بالريش ، ومركبة من رأس وعنق وجذع وطرفين ، ويتهى الجذع بذيل قصير بحيث يشبه الجسم القارب فى شكله الخارجى العام ، رأسها صغير الحجم بالنسبة للجسم ، وذلك راجع إلى ضرورة توافر توازن لين الجناحين فى انبساطهما أثناء الطيران ، والفم كائن فى مقدمة الرأس ، ويتهى بمنقار قرنى صلب ، يقاس عادة من الطرف إلى قاعدة الجبهة لمرفة الصنف والنوع ، وفيه عند التقائه بريش الرأس جزء رخو يعرف بالقبرو ، ويعتبر الجزء الحساس من المنقار ، وهو فى الحمام أكثر ظهوراً ممّا فى غيره ، وبالمنقار فتحتان مختلفان شكلاً باختلاف نوع الطائر ، وعند مؤخرة المنقار أى فى زاوية الفم ريشات صلبة مدية تعرف بالأهلاب ، وخلف الجبهة تقع القنة وهى أعلى جزء فى الرأس وعلى جانبيها العينان وهما كبيرتان نوعاً ، وخلف كل منهما فتحة الأذن الخارجية .

ويلى الرأس القفا فالعنق فالظهر فالعجز فالذيل ، ومن أسفل خلف الحلق يوجد الصدر فالبطن فالخروج — وبأعلى الذيل غدة كثرية الشكل ، تعرف بالغدة الزيتية ، تفرز سائلا زيتيا يستخدمه الطائر فى تنظيف ريشه من الأدران . وبأصابع اليد ، وكلها مغطاة بالريش ، زوائد قرنية هى الأظافر ، فى حين تنتهى أصابع القدم بمخالب كبيرة . وفى الطرف الأسفل تبدو القصبة والرسغ فالحرشف . ويتكون الجناح من ريش القوادم ، وهى المتصلة بأصابع اليد ، ثم الخوافى ، وهى المتصلة بعظام الساعد . ويتصل بالكتف الريش الكتني ، وبالأبط الريش الابطى ، ويغطى زيش الجناح مجموعتان من الريش الصغير ، ويغطى ريش الذيل مجموعتان أخريان . وريش الطائر يتساقط كل عام ليحل محله ريش غيره ، وذلك قبيل فصل التزاوج ، وهو لا يتساقط دفعة واحدة بل اثنتين اثنتين . وفرخ الطير عندما يفقس من البيضة يرى مغطى بريش ناعم كالزغب سرمان ما يستبدل به ريش أكثر صلابة وأخشن ملمسا .

وقد اختلف علماء الطير فيما إذا كانت هذه الخلوقات قد وجدت منذ قديم الزمان ، بل لعل مشكلة وجود سلسلة متصلة الحلقات من الكائنات قد توصلنا إلى الوقوف على زمن

نشأة الطير هي من المسائل التي لم يتوصلوا بعد إلى حلها ،
فقد وقف بهم البحث عند القول بأن ظهورها جاء فجائيا دون
تسلسل ، وإن جاء العالم الألماني أندرى فاجنر^(١) ، ومن بعده
العلامة مارش^(٢) ، الأول بهيكل عظمى لمخلوق يشبه الغراب ،
والثاني بهيكل آخر لطائر ضعيف الجناحين مهضومهما بدعوى
أن في هذا الأخير ما يثبت أنه كان يغوص في الماء بحثا عن
سمكة يتبلغ بها ، وأن الهيكل العظمى للأول والثاني فيهما الحلقة
المفقودة التي أعيا العلماء البحث عنها .

والطيران في الطيور عملية من أغرب العمليات ، وهي على
ثلاث مراحل ، الأولى وتعرف بالانزلاق يسقط الطير فيها
جناحيه دون أن يحركهما ، والثانية وهي الدفیف يضرب فيها
بجناحيه رفعا وخفضا ضربات متتابعة — وأخيرا طيران الصف
ويأتيه الطير بجناحين منبسطين فلا يحركهما ، وهي درجة من
التحليق لا يستطيعها إلا يئض الطيور ، كالعقاب والنسر والحدأة
المصرية والتورس وماشا كلها . وتخضع الطيور في قوة طيرانها
وضعفها لشكل جناحيها وقوة عضلاتها الصدرية ، والنسبة بين ثقل

Msrsb (٢) Andrea Wagner (١)

الجسم ومساحة الجناحين ، على أن للذيل مهمة أخرى هي تغيير الاتجاه حسب رغبة الطير ووجهته ، وظاهرة الطيران هذه بمراحلها الثلاث هي من أعجب الظواهر الطبيعية ، بسبب صعوبة القيام بها وتفسيرها تفسيراً قاطعاً علمياً مانعاً ، بل لعلها من السائل الأخرى التي واجهت علماء الطير دون أن يستطيعوا حلها . والطيور تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي : النعاميات ، وأفرادها تتميز بأن ريشها غير متماusk فليس لها إلى الطيران سبيل ، وأنها كبيرة الحجم بالنسبة لغيرها من عالم الطير ، ثم السنات ، وتحتوى على عدد قليلا من الأجناس البائدة ، وتمتاز بأن لها أسنانا وليست لديها القدرة على الطيران كالقسم السابق ، وأخيرا الزورقيات . وتشمل باقى أنواع الطير وهى على فصائل كما سنرى .

والطيور كافة تتأثر بمحارة القيظ وصبارة البرد مثل كافة الكائنات الحية الأخرى ، فإذا أقبل الربيع دبّت فيها حياة جديدة مليئة بالحركة ، تبعث فى جوارح شبابها العاطفة والحب ، وتقارض التشبيب والغزل والاندفاع نحو التزاوج وإنجاب البنين ، فترى فى كل مكان طروبة جنلة ، تنشط فى جولات قصار متسمة بالغزل تارة والتطريب طورا ، لكى يأنس الأليف

إلى أليفه والزوجة إلى زوجها ، ثم يعمد الاثنان توا إلى بناء مشوى لهما بمد أن يزيناه ويقويا من جذرائه ، استعدادا لتلقى أفرخهما الزغب التي يتعهدانها بالدفء والغذاء والتنشئة الحسنة ، ليفعل بها الربيع التالى مثل ما فعله بوالديها ربيع اليوم .

ولعل من أعجب وأشهر ما اتصفت به الطيور إرسالها النغم العذب ، والتصديح الذى يأخذ بمجامع القلوب ، وتلك الموسيقى الرقيقة مما ضرب الناس به الأمثال ، وأشادوا به فى نثرهم ونظمهم وأغانيهم . هذا فضلا عن جمال منظرها ، ورائع تلوينها ، ودقة أجرامها ، وفضلا أيضاً عما يتخذة البعض منها ، من تجارة رابحة ، ودراسة نافعة كانت وما زالت موضع نشاط الكثير من الجماعات والجمعيات العلمية والثقافية التى تعنى بنشر هوايتها والإشادة بمحاسنها .

ولعل من تحصيل الحاصل القول بأن ذلك التطريب العذب الذى تصدح به الذكورة من الطير هو لاجتذاب الأثني إليها ، وإعجابها بها . على أن من الطير ما يرسل النغم طوال العام ، لا يصدده البرد القارس ، ولا يئنه الحر القاطظ ، ومنها ما ينقطع عنه فى غير أيام الربيع كأنه يشعر لانقضاء أيامه بحزن محض ، وألم موجه . ولكن لنعد ثمانية إلى غريزة الغزل عند الطير فنقول :

إنها لازمة من لوازم أفرادها ، يتودد بها الذكر إلى أنثاه ابتغاء
اجتذابها إليه وإقبالها عليه ، وهذه الغريزة وإن تكن شائعة
بين عالم الحيوان ، فهي في حياة الطير خاصة أكثر ظهوراً ،
وأوضح أثراً ؛ إذ لولاها ما استطاع الذكر أن يقترب من أنثاه ،
ولا أن يفوز بتسليم قيادتها إليه . ومن أسباب إقبالها عليه ،
إعجابها بفته إذ يتيه أمامها بمفاتيح هيئته وشجي نغماته ورائع ألوانه ؛
لذا كانت الذكورة أرشق قدا وأرق صوتاً وأبدع لوناً وأعذب
نغماً من الأنثى — ألسنا نشاهد أن الكثير من هذه الذكور
تتوج رؤوسها قنازع^(١) مرقشة^(٢) وأن الألوان الجذابة التي
وصفها الكتاب والشعراء فأجادوا ، ورسمتها ريشة المصورين
فأبدعوا ، هي مما يتمتع به الذكر دون الأنثى .

على أن غزل هذه المخلوقات هو على أضرب وفنون ، نذكر
منها ما نشاهده كل يوم في دنيا الدواجن ، إذ يختال الذكر أمام
أنثاه وكأنه يدل بقوته ومثانة ساعده ويزهو بريشه اللامع وحسنه
الخلاب ، وهو لا يتقطع عن اللف والدوران حولها ، ومد

(١) واحدها فنزعة وهي الجمرة من الشعر في مقدم الرأس .

(٢) مزخرفة .

جناحيه نحوها ، وقرع منقاره بمنقارها ؛ لكي تلين قناتها .
ولعل فيما يأتيه أفرخ هذه الأنواع من الرقص العنيف ،
ومن وثوب ذكر الحمامة المطوقة^(١) إلى رؤوس الأشجار
وهبوطه ثانية في سرعة مذهلة بجناحين ساكنين ، وما تفعله
ذكران الطاووس^(٢) من التيه والدل بجبال هيئتها ، ونشرها
ريشات ذيلها في شكل فني رائع ، وما يقوم به الأرغوس^(٣)
من بسط ريشه ورفع ذيله ، ومن الرقص التوقيعي مع الإتيان
بمحركات أخرى راقصة برجليه تارة ورأسه طورا ، وهو ينشد
بذلك لفت نظر أثناء واستدرا عطفها عليه وبذل قلبها له ،
ثم ما يدور بين الأبلق الأبيض^(٤) وصاحبه من مناوشة تبدؤها
الآتي بوئوبها إلى رأس صخرة عالية ، ثم وقوفها هناك ساكنة
ليلحق بها الذكر في التومادا جناحيه إلى أسفل حتى يمس
الأرض ، ومطأطا برأسه وفاحصا الأرض بمنقاره ، ومتمتا
بصوت خفيض ، ثم يبدأ اللف والدوران حولها مرات عديدة ،
وهنا تنقض عليه الآتي فتضربه بمنقارها ، وتهرب لوأذا إلى
صخرة أخرى فيتبعها ، ثم يرفع عقيرته بالتصديح والترنيم

Pheasant. (٢)

Ring Dove. (١)

White chat. (٤)

Argus Pheasant. (٣)

فى نبرات موسيقية رقيقة ، تستمع إليها الأثى وهى ساكنة لا تريم ، وقد خلاهما الجو وابتعدا عن أعين الرقباء . وما يأتيه التفلق^(١) من الرقص العجيب الذى يهتاج له باقى الحاضرين من التفالق ، فيندفعون من مكان إلى آخر ، يختلئ فيه بعضهم إلى بعض ؛ مما ينهض دليلا على قوة غريزة النزل عندها . بل لعل الأدعى إلى العجب هو ما ينظمه بعض أنواع الطير مثل الزقراق^(٢) من إقامة الحفلات ، وتبادل الزيارات فى أيام الربيع على النحو الآتى : يبدأ واحد من الزوجين الشريكين بزيارة زوجين آخرين فى عشهما ، فيستقبله هذان استقبالا حافلا ، ثم يؤلف ثلاثهم موكباً يتصدره الزائر ويسرون بخطى متزنة وئيدة مرددين نغمات عالية كأنها قرع الطبول ، ثم يقفون فجأة ليرفع الزائر جناحيه ويصطف الاثنان وراءه ويلبسا الأرض بمنقاريهما كأنهما يقدمان فروض التحية والإجلال — ويظل الجميع على هذه الحال بضع دقائق ينفض الحفل على أثرها ، ويتجه الزائر إلى مثواه حيث أليفته لينتظرا زيارة فرد من جيرانهما ويقوما بنفس الراسم . والطيور فى غزلها وحياتها

الزوجية شديدة الغيرة ، فيثور الزوج لتعرض أى ذكر لصاحبه ، وكثيرا ما يشتبك معه فى عراك دام إن لم يقلع للتطفل عن تطفله . وفى هذه الأثناء تظل الأنثى بمشهد منهما ، تلهب زوجها حماسا وتبعث الفضول فى المعتدى حتى يغلب على أمره .

فإذا انتهى طور الغزل شرع الزوجان فى بناء مئوى يضمهما وتضع فيه الأنثى بيضها ثم أخذت تحتضن بيضا إلى أن تحين ساعة النقف وخروج الأفرخ — على أن الطيور ليست كلها قادرة على تكوين عشاش ثابتة الأركان ، تتوافر فيها الراحة والطمانينة ، بل إن بينها تباينا كبيرا فى ذلك الضمار ، فبها ما يضع البيض على الأرض دون غطاء أو وفاء ، ثم تأتى الأنثى فترقد عليه ، كما تفعل أنثى السيد^(١) — ومنها ما يبنى أعشاشا هى آية فى اللتانة والتناسق ، كالغربان والجوارح فإنها تستعمل لهذا الغرض سوق النباتات الجافة وأوراقها ، ثم تدس بينها خرقا وقصاصات من الورق الخفيف اللين للمس ، بل إن منها ما يستعمل مواد أدق حجما من دقاق العيدان وأطراف النبات والمشييم ، ثم تبطن العش بالطحالب وقطع القماش اللينة

(١) Nightjer طائر لا يطير إلا ليلا وهو أكبر من الخفاف (Teru) حجما .

مثل طائرى الظالم^(١) والحسون^(٢) — ومنها ما يستعمل نديف القطن فى تبطين العش من الداخل ، مثل الطائر الطنان^(٣) ، أو يطنه بنشارة الحشب للتعفة والروث الجاف بعد تنديته بقليل من لمانه لكل يبعث الدفء فى العش وتماسك جذرائه كما تفعل السمامه^(٤) : وهناك الكثير من الطيور التى تبنى أعشاشها ، ثم تشدها إلى جبل متين ، أو تلتصقها إلى أصل فرع شجرة ، أو رأس صخرة مرتفعة مثل طير التتوط^(٥) التى يصنعها على هيئة كيس من سعف النخل أو اللوم بصورة تبعث على الدهشة والإعجاب ، ثم يعلق العش بطرف جبل طويل جاعلا مدخله إلى أسفل حتى لا تستطيع الحيات والثعابين والموام الفتك بهلذات أكبادها . وقد كان المؤلف حظ مشاهدة عدد لا يحصى من هذه العشاش فى غير واحدة من غابات الطلح المنتشرة فى السودان أيام خدمته به ، بل لعل من أدعى هذه العشوش إلى

(١) Chaffinch وهو عصفور حسن الصوت .

(٢) Goldfinch عصفور يعرف باسم أبى زرقابة .

(٣) Humming Bird وهو أصغر الطيور المعروفة حجماً

وموطنه أمريكا .

(٤) Swift وهى الخفاف الجبلى أيضاً .

(٥) Weaver Bird .

الدهشة بيت الطائر الحياط^(١) ، فإنه مع تعقد بنائه ودقة نسجه يعمد الطير إلى العريض من أوراق النبات فيثقبها في عدة مواضع بالقرب من الحرف ، ثم يولج في تلك الثقوب خيوطا من نسيج العناكب يشد بها الحرفين إلى بعضهما ، ومن ثم يحصل على تجويف يشبه القرطاس الذى يستعمله الباعة ، ثم يخلقه بنديف القطن أو نحوه ، وفي نفس الوقت يثقب الورقة في مواضع أخرى ، يضع فيها فتلات القطن ؛ لكي يجعل حرفي الورقة أكثر التصاقا وتماسكا ، وكما لو كان على علم بضعف خيط العنكبوت وتفاهته ؛ لذا نراه يدخل في الثقوب الأولى فتلات من القطن كأنها سدى للنسيج ويشدها شدا محكما وليجعل من مشواه كتلة متماسكة محبوكة الأطراف ، بل من الطير من تبني عشاشها جماعات مع المحافظة على استقلال كل فرد منها في عشه لا يبغي واحد على الآخر . وغنى عن الذكر أن الطائر لا يستخدم سوى منقاره في هذه العملية المعقدة المتعددة المراحل .

انظر (الشكل رقم ٣٢) .

أما البيض فليس ضربة لازب أن تكون أحجامه متناسبة

مع كبر حجم الطير وصغره . فطير الدج^(١) مثلاً في حجم ما يعرف عندنا بالبكاسين^(٢) ، ومع ذلك فإن البيض في كل منهما مختلف عن الآخر اختلافاً كبيراً ، كما أنه ليس ضرورياً بحال أن يكون البيض على وجه العموم أبيض كالشحم كما يتبادر إلى الأذهان ، فهو وإن يكن أبيض في الدجاج والأوز والحمام وغيرها ، فهو غير ذلك في كثير من الأنواع الأخرى . إذ هو في الشبنم^(٣) أخضر اللون ، وفي الغراب بنى مائل إلى الكدرة ، ومع ذلك فاختلاف اللون لا يخلو من معنى ، وأنه ليس وليد الصدفة بحال ، بل إن للطائر منفعة في ذلك تعادل ما يقوم به ذلك الكائن الحي من جهد في إفراز للمادة الصابنة ، فقد زعم بعض علماء الحيوان أن اللون إنما يحىء متسقاً أو يكاد مع لون الوسط الطبيعي الذي ينتمى إليه . وبهذه المناسبة نشير إلى للساعي التي يبنلها مربو الدجاج ، بغية أن يكون كل بيض دجاجتهم إناثاً ، إنهم لم يجدوا أمامهم ما يساعدهم يولوجيا إلا اتباع القاعدة المعروفة من أن المبيض الكثرية الغذاء تأتي أجنتها إناثاً والعكس بالعكس ،

(١) Turdus طائر في حجم المزمرد . وهو أنواع كثيرة .

(٢) Common Snipe ويعرف أيضاً بالشنقب المعتاد .

(٣) Cassowary وهو طائر يشبه النعامه موطنه استراليا .

وقد ادعى بعض هؤلاء العلماء أن التجارب أظهرتهم على أنه إذا كانت الدجاجات كبيرة الحجم والديوك صغيرة ، جاء أغلب الأفرخ إنانا . ومن أعجب ما يلاحظ في هذا الباب أن كل إناث الطير تضع من البيض عددا بعينه في كل بطن — فبعضها يضع من ثلاث يضاف إلى خمس ، وبعضها الآخر من أربع إلى ست وهكذا ، غير أنك إذا رفعت من تحتها بعض يضاف ، وضعت هي سواها بدلا منها ، وهي قدرة عجيبة على الإنتاج عند الطلب ، أقل ما يقال فيها إنها لا يصدقها العقل . وقد ذكر بعضهم أنه أجرى تجربة علمية نشر نتائجها في مجلة « ذى أوك » منذ عدة سنين مؤداهما أنهم عمدوا إلى أنثى طائر يعرف بالنقار^(١) ، فأخذوا من عشها كل يضاف إلا واحدة . وظلوا يكررون ذلك كل يوم ليروا إلى متى تظل تضع من البيض بدل ما سرق ، فوضعت الأنثى ٧١ يضة في ٧٣ يوما .

ومدة الحضانة التي يعضها الطير على البيض تختلف باختلاف النوع ، فالنعامه تقضى نحو ستين يوما ، والبطة نحو ثلاثين ، والدجاجة نحو عشرين ، والعصفور نحو اثني عشر يوما ، ويعزو

(١) Wood pecker وهو طير ينقر جذوع الشجر ويستخرج الحشرات المختبئة فيها .

بعض الباحثين هذا التفاوت إلى عامل نشاط الطائر وحيويته ، بسبب ما يعموه في أثناء الحضنة من الضعف وبلادة الحركة ، ذلك بأن الطير يعيش عيشة كلها نشاط وتفجر ، كالذي نلمسه في سجعها ونغمها من حرارة وقوة ، فدرجة أجسامها تتراوح بين ٤٠ و ٤٤ درجة مئوية ، وكل من راقب الطير من قريب لم يخطئ بصره أن يرى بدنه يهتز بسبب الحفكان الشديد الذي يحدثه نبض قلوبها .

ومع كل فقد تتأخر عملية الفقس عن ميعادها الطبيعي ، وعندئذ لا يتردد الطائر في أن يستمر في الحضنة حتى يفقس ، فإذا يتس من خصوبة البيضة فإنه يحطمها مرعفا . والذي يقوم بالحضنة عادة هي الأنثى ، ومع ذلك فكثيرا ما يتناوبها الزوجان ، بل إن في بعض الأنواع تكون عملية الحضنة مقصورة على دون الزوجة .

ومنذ آلاف السنين لفت نظر الإنسان ظاهرة هجرة الطير من مكان إلى مكان ، حتى لقد وجد على أحد الآثار المصرية ما يفيد أن الكراكي^(١) وصلت إلى أرض مصر في ميعادها

(١) واحدها كراكي Crake وهو طائر أغبر اللون أبيض الذنب طويل العنق والرجلين يعرف عندنا بالزهو ، وفي بعض التصانيف العربية بالفرنوق .

المحدد من كل سنة ، ولم تزل هذه الهجرة إحدى غرائب الطبيعة التي تخلب الأبواب . ألسنا نشاهد بين الحين والحين جماعات كبيرة من الطير تطير في السماء وقد فرت من أوطانها لغير علة ظاهرة ، إلا أن يكون حلول البرد أو الحر في فصلهما المعروف ، وإلا أن تكون قلة الزاد في مكان ووفرتها في مكان آخر ، وإلا أن يكون ازدياد نسلها أخرجها حتى لم تجد مفراً من الهجرة إلى مكان آخر ، لعلها تجد فيه مرتعاً فسيحاً وعيشاً رغداً . وقد يكون غير هذا وذاك ، على أن الجمع عليه هو أن اختلاف المناخ صيفاً وشتاء على هذه المخلوقات هو الذي يحفزها إلى الهجرة ، وقلة الكلاً وندرة الماء يدفعان بعض الحيوانات إلى البحث عنهما في غير موطنها . والطير التي تهجر من موطنها تعرف بالقواطع ، وهي مثل السمانى^(١) والوروار^(٢) وهي تعود دائماً إلى موطنها الأولى التي بدأت منها رحلتها . وليست تلك الظاهرة مطردة في كل الأنواع ، ولكن هناك طيوراً لا ترح موطنها ، وتلك هي الطيور الأوابد أي غير

(١) Quail وهو السلوى من رتبة الدجاج يفد إلينا من شمال أوروبا .

(٢) Liatle green Bee - Eater وهو طير طويل أخضر المنقار بضرب ماتحت عنقه إلى الصفرة .


المهاجرة مثل الغراب والحدأة وغيرها من الطيور المصرية .
أما شيخ الرحالة غير منازع فهو الخطاف القطبي ^(١) فهو مع
صغر جرمه يقطع منطقة القطب الشمالى فى أمريكا عابراً شمال المحيط
الأطلسى إلى أوروبا ، ثم ينحدر مساحلاً حتى يجتاز إفريقيا إلى
المحيط فى منطقة القطب الجنوبى ، ثم يعود أدراجه إذا حل الربيع
وقد قطع فى رحلته ٣٤٠٠٠ ميل .

وهنا لابد من ذكر شىء عن عادات الطير ، وإن يكن من
العسير على باحث أيا كان أن يضع حداً فاصلاً بينها وبين غرائزها
فكلها ناشئة من طبيعة واحدة ، على أن من هذه العادات أو الغرائز
ما يدعو إلى الدهشة والاستغراب . من ذلك تمييز الأم لصغارها
التي تزقها لكي تقف على ما أخذ منها كفايته من الطعام ومالم
يأخذ ، وقد تولت الطبيعة أمر حل هذا الإشكال بذلك النظام
الدقيق الذى ركب فى حلقوم كل فرخ ، فهو إذا امتلأ أو كاد
أبطأ فى ابتلاع ما يزق به ، فما على الأم عندئذ إلا أن تزق الذى
يفتح لها منقاره كيفما اتفق ، ثم تراقب نتيجة ذلك بدقة ، فإن
رأت أن الطعام لا ينزلق فى الحلقوم لساعته امتصته ثانية وزقت
الذى يليه ، فالذى يتلع الطعام من فوره هو أفرغها من الطعام

جوها وأدعاها إلى الامتلاء . ومن ذلك أيضاً السبب في عدم استرخاء قبضة الطائر من على الغصن أو القضيب الذى يحتم فوقه حين يغلبه النعاس . أما السبب في ذلك فراجع إلى أن الأوتار التى تحدث البسط والقبض فى مقلب الطير تلتف حول مفصل ساقه ساعة ينام ، ويثنى ثقل جسمه وتشد الأوتار أصابعه والمخالب للتصلة بها لتشد قبضته على غصن مجنمه وتظل تفعل ذلك تلقائياً ، ومن ذلك أن قوائم الطير هى له بمنزلة الأسنان من الحيوانات الأخرى ، وتنتقى الحصى ليساعدها على تفتيت الجيوب وتكسير حيوانات البحر ذات الأصداف وغيرها فتجلبها إلى رمل ناعم ، وذلك بمساعدة العصارات القوية التى تفرزها معداتها .

وتختلف الطيور فى طرق معيشتها ، فمنها ما ينشد طعامه فى ساعات النهار وهى الغالبة ، ومنها ما يبحث عنه ليلاً كالبلوم والسبد الذى تقدمت الإشارة إليه . والغراب أذكى الطيور وأوسعها حيلة ، فقد شوهد غراب فى إحدى قرى الإنجليز قد سرق كثيراً من حلى النساء ، وتم قصة معزوفة متداولة هى : حين أراد غراب أن يستسقى من الجرة التى لا تحتوى إلا قليلاً من الماء أخذ يرمى فيها بالحصى حتى ارتفع منسوبه وأصبح فى متناوله كرفع منه ما شاء — وغير هذا وذلك مما سوف نعرض له فى متن الكتاب بقدر ما يسمح به المجال .

رتب الطيور

 للعلوم أن الكائنات تنقسم إلى ثلاث ممالك رئيسية هي : الحيوان والنبات والجماد ، وأن مملكة الحيوان تنقسم بدورها إلى قبائل وطوائف ورتب وفصائل ، فضلا عن تفرعها إلى أقسام أخرى متداخلة لا يتسع المقام لذكرها . فالقبيلة هي الجماعة التي ينتمي أفرادها إلى أصل واحد ، والطائفة هي الجماعة من الأحياء فوق الرتبة ودون القبيلة ، والرتبة هي مجموعة الفصائل المتشابهة ، والفصيلة هي مجموعة من الأجناس يتشابه أفرادها في خصائص مشتركة .

ولما كانت الطيور المصرية هي وحدها موضوع بحث هذا الكتاب ، فإن المقام يقتضينا أن نسهب بعض الشيء في الإبانة عن الرتب والفصائل التي تنظم هذه الكائنات الحية ؛ تمهيداً لشرح خصائص كل منها استيفاء للبحث والاستزادة من الفائدة . أما تلك الرتب فهي الغواصيات ، والأنفقتويات ، واللقليقيات ، والوزيات ، والصقريات ، والدجاجيات ، والكركيات ، والقطقاطيات ، والكوكيات ، والضؤؤويات ، ثم العصفوريات .

وكل واحدة من هذه المراتب تتطوى على فصائل تنظم أفراد الطير موضوع هذه الرسالة .

فن الغواصات الطائر للعروف بالغواص أو الغطاس^(١) ، وهو من طيور مصر الأوابد النادرة الظهور ، وإن قيل إنه يشاهد أحيانا في الفيوم وبحيرات الدلتا ضمن جماعات صغيرة ، وقد ورد ذكره في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني بأنه من طيور جزيرة تيس يبحيرة المنزلة ، وهو طائر مائي يجيد الغطس والمهرب حاملا أفرخه تحت سطح الماء — وهو يعيش على صفار السمك والحشرات المائية . ومن أنواعه ما يعرف بالغواص الأسود والزهوت والغواص المتوج ، ويستعمل جلده في صناعة الفراء .

ومن الأتقنويات الطير للعروف بجلم^(٢) الماء ، وصمى بذلك ، لأنه في أثناء طيرانه فوق سطح البحر يرى كما لو كان بجلم الماء ، أى يحزه جزادون أن يحرك جناحيه تحريكا ظاهرا — ويعرف أيضا باسم طائر النوء ؛ لأنه يخلق في أشد الأجواء هياجا ، وهو قل أن يقترب من اليابسة ، وموطنه البحر الأبيض المتوسط من جبل طارق حتى شواطئ الإقليم الشمالى من الجمهورية العربية

Shearwater · (٢)

Grebe · (١)

المتحدة — يرى بالقرب من دمياط ، وكثيرا ما يلجئه التعب إلى الاقتراب من أسطح الباخرة والخط عليها ، وأثناء تضع بيضة واحدة كبيرة الحجم تتناوب هي وزوجها مهمة حضانتها حتى يحين موعد تفقيها .

ومن اللقليات البجع^(١) ، وهو منتشر في مصر وبخاصة في شهر نوفمبر في الفيوم ومنطقة قنال السويس وعلى ضفاف النيل ، وهو طائر كبير الحجم يعيش في جماعات ، له كيس كبير عند الحلق كأنه الحوصلة يخزن فيه كميات كبيرة من الغذاء الذي يتغتن في جمعه ؛ ولذا سمى بالحوصل ، ريشه أبيض مشوب بلون وردي خفيف ، ومنقاره أصفر يخالطه بقع زرقاء . وكيس الحلق والرسغ أصفران ، ومنه نوع يهد إلى مصر شتاء ، ويمتاز عن السابق بتقعر الجبهة ولون الريش المائل إلى البني الداكن ، ومن أسمائه أيضا القوق وجل الساء وجل البحر وأبو جراب وأبو شنطة وأبو قرية . ومنه صنف أسود اللون كرية الرائحة بخلاف الأبيض ، قال فيه الهميري صاحب كتاب حياة الحيوان : إن جلده يصنع منه بعض الفراء ، ومن الطريف أن بعضهم قال فيه ملفزا :

Pelican. (١)

ما طائر في قلبه يلوح للناس عجب
منقاره في بطنه والعين منه في الذنب
إشارة إلى هيئته وهو واقف .

ومن أفراد هذه الرتبة أيضاً الطائر المعروف بالأطيش^(١) ،
وهو من الطيور المائية التي تستوطن شواطئ مصر ،
وهو في حجم البطة ، أسود لون الرأس والعنق والظهر ، أبيضه
عند الصدر والبطن وأسفل الذنب ، يشاهد بكثرة على شاطئ
البحر الأحمر ويعيش على صغار السمك .

ومنها أيضاً قاق الماء^(٢) وهو من الطيور البحرية أسود
اللون طعامه السمك ، ومن أسمائه المألوفة غراب الماء ،
وغراب البحر ، وهو زائر مقل ، لا يرى شتاء إلا نادرا
وعلى الساحل الغربي من الإسكندرية . ومنها الطائر المعروف
بمالك الحزين^(٣) ، وهو من طيور الماء كذلك ، طويل العنق

(١) Booby ممي بالأطيش ، لما عرف عنه من الطيش وبلادة
الطبع حتى يشاهد على أسطح السفن والبواخر فلا يبرحها حتى يمسكوا به .

(٢) Cormorant

(٣) Heron .

والساقين ، ومن طيور مصر الأوابد . ومنه السنجابي والأرجواني والجبار وأبو قردان ^(١) وغراب الليل والأبيض اليقق ^(٢) ، وهذا النوع الأخير قل أن يرى في مصر ، أما السبب في إطلاق اسم مالك الحزين عليه فهو أنه على ما زعموا يقعد بالقرب من مياه الجداول والغدران وغيرها ، فإذا جفت أو غاضت استولى عليه الحزن وبقي يائساً كثيراً . وأبو قردان أحد بني عمومة مالك الحزين وصديق الفلاح الحميم ، بسبب ولعه الشديد بالتقاط الديدان من المزروعات ، كان قد اختفى من البلاد بسبب اعتداء الأهليين المتوالى إلى أن صدر قانون سنة ١٩١٢ وبسط حمايته عليه ، بأن أنذر بالعقاب الرادع كل من يتصدى له بالأذى ، فعاد إلى الظهور والانتشار في جميع أنحاء القطر حتى الواحات . وكثيراً ما يخطئ البعض فيخلطون بين Ibis وHeron فيسمون هذا النوع بالاسم الأخير ، وهو خطأ لا مبرر له ، كما سوف يحىء . أما غراب الليل ^(٣) ، فمن طيور مصر الأوابد أيضاً ، وهو ذو منقار أسود مائل إلى الخضرة .

Buff - Backed heron. (١)

(٢) الناصع البياض .

night Heron. (٣)

ومن اللقليات الطائر الذي يعرف بالعز أو اللقلق الأبيض ، ^(١) وهو طير مائي طويل الساقين والعنق ، له منقار طويل مقوف كأنه المنجل ، ويتغذى على السمك والحشرات ويهاجر من الشمال جنوبا أيام الخريف ، ثم يعود إليه ثانية في الربيع ، فهو من القواطع التي لا تزوج قط في مصر . ومن فصيلة أبو منجل الناسك ، وكان كثير الانتشار في مصر القديمة ، واشتهر فيها باسم أيبس ، وكان موضع التقديس من أهلها كما تنطق بذلك النقوش العديدة التي ما زالت تحلى جدران المقابر والمعابد المصرية . ومن نفس النوع اللقلق الأسود الذي قل أن يشاهد في مصر ، وأبو ملعقة وهو أبيض لون الريش ، وأبو منجل الأسود الذي ينتشر شتاء في أنحاء الوادى وبخاصة ناحية وادى النطرون .

ومن هذه الرتبة أيضا الطير المعروف بالنام ^(٢) وهو طير مائي على هيئة الأوز ، يعيش على الحيوانات القشرية والرخوة ، وعلى النباتات المائية والطحالب ، وهو كثير الوجود في بحيرات مريوط والمنزلة والبردويل وفي وادى النطرون وأنحاء الفيوم ، طويل العنق والساقين ، أعقف المنقار أسود طرف الجناحين

Flamingo. (٢)

Ibis.

(١)

وسائرهم وردى اللون ، وهو يعرف في مصر باسم البشروش ، ومن السهل التعرف عليه من هيئة طيرانه ، إذ أنه يمتد برجليه إلى الخلف في خط مستقيم وعنقه إلى الأمام على امتداد ذلك الخط .

ومرتبة الوزيات تشمل كل أنواع الأوز والبط ، وهي كثيرة معروفة ، وتمتاز بشكل منقارها وثقل حركتها — فن الأول الوز الأبيض الجبهة ^(١) والوز الأزرق ^(٢) والوز الأسود ^(٣) والوز المصرى ، ومن الثانى الببلول ^(٤) والحذف ^(٥) بأنواعه والبركة ^(٦) بضم الباء والسهارى ^(٧) ، وهناك الوز العراقى ^(٨) وهو شبيه بالوز غير أنه أطول منه عنقا .

ومن رتبة الصقريات الطيور الجوارح ، وهي لا تظهر إلا نهاراً مثل العقبان والصقور والنسور والحدآت وغيرها ، وتتميز بانعفاف أطراف مناقيرها وقوة إقدامها وشدة مخالبها التى تستعملها فى الفتك بفريستها ، فهنا الرخمة المصرية وهي

grey goose. (٢) White - fronted goose- (١)

Pintail. (٤) bean goose- (٣)

Wild duck. (٦) Teal. (٥)

Swan - (٨) godwall. (٧)

ما تعرف فى كتب اللغة بالنسراء^(١) الأتوق ، وهو طائر أبقع
أى فىه سواد وىاض ، أصلع الرأس أصفر المنقار ، وكان قديما
المصريين يرمزون به على معنى الخنو والحنان .

ويقول الميرى : إن فى الرخة أربع خصال : أن تحضن
يضا وتحمى فراخها وتألف ولدها ولا تمكن نفسها إلا لزوجها .
والنسر كما جاء فى أقرب الموارد أفصح الطيور وأشهرها ، حاد
البصر رفيع الطير إن قوى الجناح شره نهم ، وجاء فى المخصص
أن الرخة طائر ضخم أبيض يأكل الجيف ولا يصطاد لنفسه ،
وهو وإن كان من سباع الطير فإنه ليس من عتاقها أى جوارحها ،
يختار لعشاه أطراف الجبال الشاهقة ومواقع الصدوع وخلف
الصخور ، لى يعز على الغير الوصول إلى يضا وأفرخه ، ومن
أنواعه النسر الأسود^(٢) ، وهو قليل الانتشار فى مصر وإن
كان من طيورها ، وذو الأذن^(٣) ، وهو أكثر هذه الأنواع
انتشارا بها ، وذو الذقن^(٤) ، وهو أعظم الطيور الجوارح
ويرى منتشرا فى شبه جزيرة سيناء .

Hooded vultura. (٢) Egyptian vulture. (١)

King vulture. (٤) Sociable vulture. (٣)

وهناك العقاب^(١) وهى من أعظم الجوارح بأسا وأقواها مخلبا ، ذات منم قصير أعقف تصيد لنفسها ولا تقع على الجيف خلافا للنسر ، وهى على أنواع منها الرخاء^(٢) والمسيرة^(٣) والذهبية^(٤) وسيد العقبان^(٥) أو ملكها . فالرخاء هى أكثر هذه الأنواع انتشارا فى مصر ، وهى بنية اللون فى الجزء العلوى ، صبائية فيما دون ذلك . والمسيرة من القواطع ، تهاجر إلى مصر فى شهر سبتمبر وما بعده حتى الشتاء ، وهى أشد الجوارح فكا بالحمام والدواجن . أما الذهبية فهى أكبرها حجما ، فتتك بالحل وتختطف الأطفال وتسكن الجبال المحيطة ببحلوان والجبال المنبثة فى طور سيناء ، وهى ذات ريش داكن فيما عدا القفا والقنة فلون ريشها فاتح ، وأما الساق فذهبية . أما الأخيرة فإنها فى جماع مظهرها تبدو كما لو كانت ملكا حقا ، وإن كان يفرق من الحدأة والغراب ويتحاشاها لو اذا ، وهى أيضاً من القواطع التى لا تزور مصر إلا فى أيام الشتاء ، تنشد الدفء وحرارة الشمس .

Bald-headed eagle. (٢)

Eagle. (١)

Golden eagle. (٤)

Booted eagle. (٣)

Imperial eagle. (٥)

وهناك أيضا ما يعرف بالعقاب المنسورية^(١) ، وهى عقاب تألف البحر وتأكل السمك ، وتعرف عند العامة بالناسورى أو للنسورى ، وهى من الجوارح الأوابد ، ويكثر وجودها على شواطئ البحر الأحمر وفي الفيوم . بل هناك أيضا ما يعرف باسم كاسر العظام^(٢) وعقاب البحر^(٣) وهما من القواطع .

وعلى الرغم مما هو معروف من أمر النسور والعقاب ، فإننا ما زلنا نجد من الكتاب والمترجمين من يخلط بين هذا وذاك ، فيضفون إلى الأول نعوتا وأوصافا هى من صميم خلال الثانى فيقولون نسور الجو ؛ تنويها بقوة بعض الطيارين وجلدهم على الطيران ، والصحيح عقابنه — فقد ورد فى كتب اللغة قولهم : أبصر من عقاب وأمنع من عقاب ، وكانت العقاب راية قريش وراية النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كانت تنقش على بنود الفرس والرومان . فالعقاب هى : رمز القوة ومنعة الجانب والعزوف عن التهام الجيف ، وقد قال فيها أبو العلاء المعرى :

أرى العنقاء تكبر أن تصادا فعائد من تطيق له عتادا

Lammergeier. (٢)

Osprey. (١)

Sea eagle. (٣)

والعنقاء (١) لفظ كثيراً ما يطلقه العرب على العقاب فضلاً عن دلالة على ذلك الطير الأسطوري الذي كان موضع أوهامهم وخرافاتهم ، وقال شوقي رحمه الله مشيداً ببطولة الرائد الأول للطيران في مصر :

أعقاب في سماء الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
ومن أفراد هذه الرتبة أيضاً الصقر (٢) وهو طائر من
الجوارح مجرد البدن طويل الجناحين عارى الساقين حاد الخالب
ومن جنسه اليؤيؤ (٣) ، وهو صقر جميل الهيئة صغير الجسم يفرخ
في أوساط آسيا وينشئ في مصر والعراق ، ويعرف فيهما باسم
صقر الجراد . ومنه أيضاً صقر الغزال (٤) ، وهو الذي اشتهر
في المؤلفات العربية باسم الصقر . والشاهين (٥) ، وهو طويل
الجناحين أسود الرأس والذنب أبيض الصدر قصير الساقين
والفخزين . والصقر الجراح ، وهو من القواطع يزور مصر
شتاءً ويهجرها صيفاً ، وهو على هيئة العقاب إلا أنه أقل حجماً
وأبطأ طيراناً وأوطأ في الجو تحليقاً. وصقر الجراد الإفريقي (٦) ،

Falcon. (٢)

Phoenix. (١)

Saker faicon. (٤)

Merlin. (٣)

Legged buzzard. (٦)

Royal falcon: (٥)

وهو من طيور مصر الأوابد بخلاف الصقر الحوام ^(١) ، فإنه من القواطع .

والصقور في مجموعها سود العيون محددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل بخلاف أبناء عمومها البزاة ^(٢) ، فهي صفر العيون مدورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل تقتنى لكي يصاد بها ، ومن جنسها الباسق والزرقي الذي قال فيه أبو نواس ضمن آيات :

كأن عينيه لحسن الحدقه نرجسة ثابتة في ورقه
وذلك لتألق عينيه الحراوين ولعان رجليه الصفراوين .

وهناك الحدأة السوداء ، وموطنها الأصلي أواسط أوروبا وغربي آسيا والعراق ومشتاها أفريقيا وسواحل البحر الأبيض المتوسط عابرة مصر ، وهي تختلف عن الحدأة المصرية بأسوداد منقارها ، وبريش رأسها الذي يضرب إلى اللون السنجابي . ومن جنسها الحدأة السوداء المصرية ^٣ وهي أكثر طيور هذه الرتبة انتشاراً في مصر ، قشاهد في كل مكان ما عدا السواحل والصحراء ، وهي من الطيور الأوابد تكاد لا ترى في غير مصر

Goshawk. (٢) Honey buzzard. (١)

Black kile (٣)

وثبنى عشها من عيدان النباتات التى تجمعها من هنا وهناك
 فى مستهل الشتاء ، ثم تعدد إلى الحرق البالية وأوراق الصحف
 فنبطن العش بها ، وتضع نحو أربع يعضات تتناوب هى والذكر
 حضاتها وتقفا . ومنها الحدأة الحمراء (١) ، وموطنها الأصلي
 فلسطين ، وهى قل أن تشاهد فى أنحاء مصر باستثناء سيناء
 والعريش ، فقد يشاهد فيها بعض جموعها . والسقاوة (٢) وهى
 من أكثر الطيور انتشارا فى الإقليم المصرى وبخاصة فى الصعيد
 حيث يأكلون لحمها ، وهى من الأوابد وتبنى عشها فوق
 رؤوس النخيل . ومن جنسها العوسق الأوربى (٣) ، وهو من
 القواطع التى تمر بنا شتاء .

ورتبة الدجاجيات كما لا يخفى تشمل أجناس الدجاج
 والتدرج والرومى والحجل والسمانى وغيرها ، وتمتاز
 بأنها كبيرة الحجم نوعا ذات مناقير قصيرة وغالب قوية مهيأة
 لفحص التراب واستخراج ما يصلح لغذائها من حبوب
 وحشرات وغيرها ، وذكرورة هذه الفصيلة أكبر من إناثها
 حجبا وأبدع ريشا وأزهى لونا — كما أنها شديدة المراس متوثبة

Buggord (٢)

Redkite. (١)

Europcon beon buggard (٣)

للتحدى والعراك ، مزواجة لا تقتصر على واحدة من الإناث ،
 فيرى الواحد منها وقد سار في إثره سرب من الإناث .
 ولما كان جنسا الدجاج والرومي معروفين لا يجهل أمرها
 أحد رأينا أن تتجاوز عن تعريف القارئ بأفراد كل منهما ،
 مكتفين بما يعلمه عنها وبما تزدان المكتبة العربية من المؤلفات
 والمراجع التي تناول هذين الجنسين بالشرح والتفصيل .

فالتدرج^(١) طائر رائع الجمال ، موطنه الأناضول والصين ،
 وهو كما يقول الهميري في حياة الحيوان : يسمن عند صفاء
 الهواء ، وهبوب ريح الشمال ، ويهزل عند كدورته وهبوب
 الجنوب ، يتخذ مثواه في التراب اللين ويضع فيه البيض حتى
 لا يتعرض للآفات .

والحجل^(٢) أجناس كثيرة تعيش حيث يكثر القمح ،
 والمعروف منه في مصر حجل المغرب ، وهو أحر المنقار .
 والرجلين موطنه الأصلي جزر الكنار وشمال إفريقيا ،
 والطرابلسي والمغربي^(٣) ، وهذا الأخير أصفر المنقار والرجلين
 موطنه مصر وجنوب فلسطين ، ويعرف في العراق بالقبح .

Partridge. (٢)

Pheasant. (١)

Sand Partridge. (٣)

ومن جنسه الطيهوج^(١)، وهو حجل صغير يكثر في الهند وفارس وهو شبيه بالحجل المعروف في مصر، ومنه أيضا الشنار السينائي وهو من طيور طور سينا الأوابد .

والسماني^(٢) وهو من القواطع، يقد إلينا من أوروبا في سبتمبر وأكتوبر ويعود في مارس وإبريل مارا بجميع أنحاء القطر، وهو أيضا السلوى الذى أنزله الله تعالى على بنى إسرائيل أيام موسى عليه السلام، من الطيور التى تصاد بالشباك عند وصوله متعبا منهوك القوى بعد رحلته الشاقة عبر البحر الأبيض، وهو جيد اللحم يأوى إلى الحشائش والنباتات ثقيل الحركة .

وتتنظم رتبة الكركيات طائفة حافلة بالأنواع، كالكركى والتلق والمرعة والفردجاج الماء والجبارى وغيرها، وأكثرها لا يعيش إلا بمقربة من الماء . فالكركى^(٣) بضم الكاف طائر كبير الجرم أغبر اللون أتر الذنب طويل العنق والرجلين، وهو أنواع كثيرة يزور إقليمنا فى فصلى الربيع والخريف فيأتها فى جماعات كبيرة فى خطين على شكل رقم ٧، ومنطقة بحيرة مربوط تكاد تكون الوحيدة التى يحط عندها ليقضى

Quail. (٢)

Sand Partridge. (١)

Grane. (٣)

أيام الشتاء ، ومن طباع هذا الطير التناصر على ما قاله الدميري في موسوعته النفيسة التي تقدمت الإشارة إليها ، فهو في أثناء طيرانه على النحو المتقدم يقدم على الجماعة واحداً منها كالرئيس لها يتبعه حيناً ثم يخلفه آخر منها مقدماً حتى يصير الذي كان مقدماً آخرها جميعاً ، وهو إذا كبر والداه عالهما وتعهدهما بالبر والغذاء . . . وقد أشار إلى ذلك أبو الفتح كشاجم حين قال مخاطباً ابنه :
 اتخذ في خلة في الكراكي اتخذ فيك خلة الوطواط
 فإن الوطواط ير ولده فلا يتركه بمضيعة ، بل يحمله معه حيناً توجه . ومن أنواعه الكركي المتوج^(١) والسنبجاني^(٢) .
 وفي هي جملتها جملة المنظر .

والكركي يعرف في السودان باسم الفرونق ، وقد عرفته مصر في أيام الفراعنة ؛ فقد شوهد منقوشاً في جماعات على هيكल الملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشرة وقد شئت مناقيرها إلى أعناقها بالحبال منعاً لها من التقاط الحبوب ، ومن جنسه التفلق^(٣) وهو من طيور الماء . والمرعة^(٤) بضم

Crested Grane. (١)

Demoiselle Crane. (٢)

Crake. (٤)

Water rail. (٣)

الميم وهي بحجم السماني . ودجاجة الماء^(١) ، وهي من الطيور
الأوابد في مصر وديعة هادئة تعوم في الماء وتنطس تحته وتبنى
عشها بين أعشابه . ثم الفر^(٢) وهو من القواطع يزور مصر
شتاء ويبيع مع مختلف أنواع البط ، لذيد طعم اللحم يعم البحيرات
والبرك الكبيرة ، ويبنى أعشاشه وسط أعشاب الماء النامية . ومنه
أيضاً الفرفور^(٣) ، وهو من الطيور النادرة في مياه مصر قلما
يظهر فيعيش مختبئاً بين الأعشاب المائية وهو برزى ضارب
إلى الخضرة . ومن جنسه الفرخة السلطانية^(٤) ، وكانت كثيرة
الانتشار فيما مضى ، إلى أن أصبحت لا ترى إلا نادراً في أنحاء
مربوط ، وهي من أجل الطيور خلقة وأبهاها هيئة ، كبيرة
الحجم طيبة البيض وإن كان لحمها أقل جودة . والجباري^(٥) ،
وهي من الطيور الأوابد في العراق وجزيرة العرب فقد إلى مصر
شتاء . ومن جنسها الجباري العربية والمتوجة وغيرها .
أما رتبة القطقاطيات ، فمنها أبو الرؤوس الصغير^(٦) وهو

Common Coot. (٢)

Water hen. (١)

Parphyrio. (٤)

Gallinule. (٣)

Hubara bustar^١. (٥)

Little winged plover. (٦)

طائر صغير يعيش بقرب الماء ، لونه من أعلى ضارب إلى السمرة
ومن أسفل المنقار إلى البياض ، وهو من القواطع فلا يزورنا
إلا شتاء . ومنه أبو الرؤوس الإسكندري^(١) ، وهو من الأوابد .
يبنى أخفوصه على الشاطئ ، وقل أن يبطنه بالعشب أو نحوه .
ثم القطقاط^(٢) ، ومن أسمائه السقساق والزقزاق وطير التمساح ،
وهو على هيئة الحمام ، قال فيه هيرودوتس إنه يدخل فم التمساح
وينقبه مما فيه من الدود ثم يخرج دون أن يصيبه أذى ، أما السبب
في ذلك فهو أن في جناحيه شوكتين هما سلاحه إذا أطبق عليه
التمساح فـه وخزه بهما . ومن جنسه قطقاط الرمل الكبير ،
والقطقاط الذهبي والرمادي ، والزقزاق الشامى والزقزاق
البلدى . ومن نفس الرتبة قنبرة^(٣) الماء ، وهى مهاجرة تزور
مصر خريفا . ومثلها الدريجة^(٤) ، وهى صغيرة الجسم على خلقه
القطا ، وهى من الطيور المهاجرة فلا ترى إلا فى الحريف
والربيع . ثم الفطيرة^(٥) ، وهى من طيور الماء الأليفة تعيش
بالقرب من البرك والمستنقعات . والمدروان^(٦) ، وهو طير مائى

Kentish plover. (١)

Spur winged plover. (٢)

Calidris. (٤)

Turnstone. (٣)

Sanderling. (٦)

Little stint. (٥)

يمر بمصر في أيام الريح والحريف في جماعات كبيرة والطيطوى^(١) ومنه الآخر والأدكن والأرقط والأخضر الساق ، وكلها عما يفد إلينا شتاء . ثم الشنقب^(٢) بضم الشين ويعرف عندنا بالبكاسين . ويرى في مصر شتاء في جماعات غفيرة ، ولحمه من أجود اللحوم طعاما . ومن جنسه الشنقب الكبير والشنقب الصغير والشنقب المرقش . ودجاجة^(٣) الأرض ، وتقد إلى هذا الإقليم شتاء ، وهي تمام نهارا لتسعى ليلا بحثا عن طعامها الأثير من الديدان ، ثم البقويقة^(٤) ، وهي من القواطع أيضا تشاهد عندنا شتاء . ومن طيور الإقليم الجنوبي الأوابد كروان الفيظ^(٥) والكروان الجبلى ، وكلاهما أصفر من الكروان الصحراوي^(٦) الذي لا يمر يوم إلا ونسمع صياحه العالى بعد الغروب ، والكروان طويل الساقين والعنق جاحظ العينين أصفرهما . ومن جنسه الكروان السنجابى ، وهو أيضا من طيور مصر الأوابد غير أنه أصغر من سابقه حجما .

ومن القطقاطبات النورس^(٧) ، أى زج الماء ، وهو طائر

Snipe. (٢) Radshank. (١)

Godwit. (٤) Woodcock. (٣)

Stone curlew. (٦) Common curlew. (٥)

Gull. (٧)

في حجم الحمام أو أكبر قليلا ، يرتفع في الجو ثم ينقض فجأة على فريسته في الماء ليختطف منه السمك طعامه الوحيد ، وهو من طيور مصر الأوابد فيشاهد بكثرة على سواحل البحر الأحمر ، أسود الرأس والظهر بني الجناحين أبيض الذيل سنجابي الصدر . ومن جنسه النورس الزرني والأسكنديناوي والسويدي ، وكلها من القواطع التي لا تظهر في مصر إلا شتاء . ومن جنسه أيضا الكركر^(١) وخطاف البحر^(٢) ، وكلاهما شبيه بالنورس وكثيرا ما يلتصقان به . ومن نفس الجنس الحرشة السريع والحرشة المتوج وأبو بطن ، وكلها سريعة الطيران ، ويتميز الأول بلون قدميه الأحمر المرجاني ومنقاره البرتقالي . ومن القطقاطيات أيضا القطا^(٣) ، وهي طيور كالحمام تقيم في السهول سريعة الطيران ، تقطع المسافات البعيدة في طلب الماء والطعام ، وهي تبنى أعشوائها على الأرض ، كما أنها من طيور مصر الأوابد منتشرة في صحاريها ووديانها ، ويصطنع أهل الواحات شبكا خاصة لصيدها . ومن جنسها القطا المتوج الفلسطيني ، والقطا الطويل الذنب .

Teru. (٢)

Geager. (١)

Sandgrause. (٣)

ومن نفس الرتبة أيضا الحمام^(١) بأصنافه ، وهى كثيرة ليس هذا مجالها ، ومنها الحمام والقمرى ، وكلها معروفة لاداعى للإفاضة فيها . ومنها أيضا الوقواق^(٢) ، وهو من طيور مصر الأوابد أسود لون الرأس أخضر الظهر بنى الذيل أحمر الجناحين . ومنها البيغاء ، وهو الدرة^(٣) ، وهى من الطيور التى لم تعرفها مصر إلا منذ سنة ١٩١٢ ، ومن ثم استوطنت بها وأصبحت تعد من طيورها أو تكاد ، وجميع ريشها أخضر فاقع وبرقتها طوق رفيع وردى اللون ، وقد قال فيها الدميرى : إن الدرة تطلق عند العامة على البيغاء الذى نعلمه النطق فيأتى بالعجب العجائب ، والبيغاء على أنواع كثيرة موطنها جميعا البلاد الحارة ، وتمتاز بمنافيرها الكبيرة وألسنها السمكة المدية ، وتلك هى آلاتها فى لوك بعض الكلمات والجل ومحاكاة بعض الأصوات كالضحك والتناؤب والسعال ، ومع ذلك فإن أصواتها غليظة لا عنوبة فيها ، وتمتاز أيضا بالذكاء وسهولة التدجين والطاعة ، وهى تعيش عادة فى جماعات ، وتتغذى على الفاكهة وقل أن تأكل الحشرات أو شيئاً من اللحوم ، وقد ذكر بعض العلماء

Dove. (١)

Parrot. (٣)

Cuckos. (٢)

أن فصيلة الببغاوات تحتوى على أكثر من مائتى نوع ، أشهرها
 الببغاء الأزبد المعروف بالچاكوه ذو الذنابى الحمراء والعينين
 الذهبيتين والمتقار الأسود ، وأكبر هذه الأنواع حجما هو
 المعروف بالماكاو أو الكوكاتو ، وموطنه الأصلي جزر الأتيل
 وطوله نحو المتر ، وهو وإن كان بطيئا فى تعلم الكلام إلا أنه
 متوقد الذهن حم الذكاء يعبر عن مشاعره بالتودد والملاطفة ،
 أما النوع المعروف بالبرازيلى فلا يزيد طوله على خمسة عشر
 سنتيمترا ، ولونه أخضر مشوب بالزرقة المنتشرة على كل من
 الظهر والجناحين .

ومن هذه الرتبة أيضا الطائر المعروف بالضوضو^(١) أو الغراب
 الزيتونى أو الشقراق ، وموطنه الهند والعراق وجزيرة العرب .
 ومن جنسه الشقراق الحبشى ، وهو من الأوابد فى وادى حلفا .
 ومن نفس الرتبة الطائر المعروف بطير السمك أو القرلى^(٢) ،
 وهو من أوابد مصر يحط على شواطئ القنوات باحثا عن السمك
 طعامه الأثير ، وهو طويل المتقار أسوده قصير الرجلين أسودهما
 أبيض الصدر مرقط الظهر والذنابى — ومنها أيضا الوروار^(٣)

Pied Kingfisher. (٢)

Roller. (١)

Bee - eater. (٣)

وهو من القواطع يمر بمصر في الريح والحريف ولونه تغلب فيه الخضرة ، وهو قصير الرجلين طويل المنقار أسوده ، وهو أنواع كثيرة منها الوروار العراقي والوروار المصري^(١) والوروار السوداني ، تحبه العرب وتيمن به . ومنها الهدهد الكبير^(٢) ، وهو من الأوابد فوق قننه قزعة عليها خطوط عرضية سوداء ويكنى بأبي الأخبار . ومنها البومة^(٣) ، وهي من كواسر الليل تظهر في أيام الريح . ومن جنسها المخططة والحامة والمصاصة^(٤) ، وهي من طيور مصر الأوابد . ثم البعقة والصدى والبومة الأذناء والصمعاء وأم قويق^(٥) ، وهي من الأوابد وتعيش على الطيور الصغيرة والفرشات والحيوانات الندية الصغيرة والسحالي ، ونسب البوم جميعا ، يطير منه ويؤخذ على أنه نذير شر والعياذ بالله ، ولعل ذلك راجع إلى سكناها الأماكن الحزبة المهجورة . ومن نفس الرتبة الطائر المعروف بالسيد المصري^(٦) ، وهو من طيور مصر الأوابد ويعرف بأبي النوم ، يطير في الغسق

Little gresa bee - eater. (١)

Owl. (٣)

Hoopoe. (٢)

Little owl. (٥)

Barn owl. (٤)

Nightjar. (٦)

أو ليلا ، أغبر الريش أو مخططة مسرول الساقين مفلطح الرأس
والمنقار ، ومن أسمائه الضوع وهو كالبومة قال فيه الأعشى
يصف قلاة :

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه بالليل إلا نائم اليوم والضوعا
ومن جنسه السَّبَد الصحراوي والسبد الأوربي . ومن نفس
الرتبة السامة^(١) ، وتعرف أيضا بالخطاف الجبلى ، وهى من
الأوابد سريعة الطيران ، وتطير فى جماعات كبيرة طيرانا متموجا
سريعا وتعيش على الحشرات . وهناك أيضا اللواء^(٢) ، وهو
من القواطع يلوى برأسه طويل الرجلين أدهس اللون هزيل
الجسم .

Wryneck. (٢)

Swift. (١)

العصفوريات والطيور المفردة

وقد اتينا من هذا العرض الحاطف الذى تناول **الآن** أكثر رتب الطيور ، بقى علينا أن نلم إلماما بالرتبة الباقية من ذلك العالم الزاخر بالحياة والنشاط ، وأعنى بها رتبة العصفوريات أو الجواثم أو الطيور المفردة كما يطلق عليها أحيانا ، وهذه الرتبة تشمل فصائل عديدة ، منها العدالب والكنار والبلابل والغربان والقنابر والعصافيز وغيرها ، وعدد أفرادها وحدها يربو على أفراد الرتب المتقدمة مجتمعة ، ولمصر منها نصيب كبير منها ، كما أن عددا غفيرا من الباقي يقد إليها ليمضى بها أيام الشتاء أو الصيف .

وأهم أجناس فصيلة العدالب هو العندليب^(١) ، ومن أسمائه الهزار ، وهو بين أوربي وأسيوى وإفريقى ، وكلها موجودة فى مصر وسوريا . وما يذكر أن الكتب العربية لا تفرق بين الهزار وابن عمه البلبل فتصفهما وصفا مضطربا جدا ، من ذلك أن البلبل والعندليب فى نظر بعضها هو الهزار

Thrush nightingale . (١)

بعينه ، بل لعلهم كانوا يريدون بالبلبل والعندليب كل طائر حسن الصوت ، وأغلب المعاجم تترجم Nightingale الإنجليزية وRoasignol الفرنسية بالبلبل وهو خطأ محض . ومن الأوهام المائلة أن الهزار لا وجود له في الشرق ، والحقيقة أن العلامة ترسترام صاحب موسوعة طيور مصر وفلسطين قال : إن الهزار معروف في كل من مصر والشام وبلاد إيران . وإليك بعض ما ورد في الكتب العربية خاصة بالبلبل والهزار ، فقد جاء في لسان العرب أن البلبل يعندل أى يصوت ، والعندليب طائر أصغر من العصفور ، وقال ابن الأعرابي هو البلبل . وقال الجوهري هو الهزار ، وقال الليث هو طائر يصوت ألوانا وأنشد :

والعندليب إذا زقا في جنة

خير وأحسن من زقاء الدخل (١)

وقال القزويني إنه طائر صغير الجنة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الألحان ، يسكن البساتين وله معنى ويوجد أيام الورد . (وهذه صفة الطائر الهزار Nightingale) . ويقول المختص بالبلبل طائر حسن الصوت يألف الحرم ، ويدعوه

Spectacled Warbler. (١)

أهل الحجاز النغر بضم النون ، ويقول الديميرى النغر طير
كالصافير حمر المناقير والجمع نغران . . . وأهل المدينة يسمونه
البلبل والمزار العندليب ، قال الشاعر :
كالصعو^(١) يرتع فى الرياض وإنما

حبس المزار لأنه يتكلم
وبما تقدم يتضح ، أن العرب أطلقوا اسم البلبل على كثير
من الطيور الحسنة الصوت ، ومنها المزار وأبو هرون ، وأن
اللبس الذى وقع فيه المحدثون ناشئ من هذا الخلط ، والصواب
هو أن البلبل وهو طائر أسود اللون ضارب إلى الحمرة حسن
الصوت يقابله فى الإنجليزية لفظة bulbul ، وأن من جنسه
البلبل المصرى وهو من الطيور المقيمة فى مصر ومن أركانها
صوتا ، وهو يعم الحدائق والمناطق المزروعة ، ويتغذى على
الثمار والفاكهة ويبنى عشه فى أعلى الأشجار . ومنه أيضا البلبل
السورى ، وهو كالمصرى ، ويوجد أيضا فى شبه جزيرة
سیناء ، ومن مرادفات لفظ العندليب .

ومن الكناريات الطائر المعروف بالنغر^(٢) بضم النون المتقدم

Fire - Cnsted Wren (١)

Serin (٢)

ذكره ، ويعرف أيضا بالنعار أى الصياح ، وهو طير حسن الصوت ، ومن جنسه عصفور الكنار^(١) والنغر الأوربي والنغر الشامى ، والأول موطنه جزر الكنار وهى الخالدات .

ومن الحطاطيف ما ينفذ إلى مصر ربيعا وخريفا واحدها خطاف^(٢) ، وهو طائر يصيد الحشرات التى يلتقطها فى أثناء الطيران ، ومن أهم مميزاته ذيله المشقوق ولونه الداكن ، ومن أسمائه السمامة بالفتح ، ومن جنسه الطائر المعروف باسم عصفور الجنة^(٣) ، وهو من طيور مصر الأوابد يشبه الخطاف فى شكله العام ، ويبنى عشه من الطين ، ومن أسمائه السنونو وروار الهند ، ومن جنسه السنونو الباهت ، وهو من الطيور الأوابد يعيش فى وادى النيل والواحات الخارجة والداخلة ومنطقة الفيوم والبحر الأحمر ، ومن جنسه أيضا خطاف الشواحق وخطاف الشواطىء وسنونو البحر الأحمر .

ومن الغرايبات الغراب النوحى^(٤) أو الأسحم ، وهو من طيور مصر الأوابد ، يقيم فى صحاريها ، ولا يفشى منطقة

Swift. (٢)

Canary (١)

Swallow - Paradise Bird. (٣)

Raven Crow. (٤)

البحر الأبيض وإن كان يرتاد سواحل البحر الأحمر ، ومن
جنسه الغراب أبو برنس وهو لا يلج الصحراء قط ، والأغرب
أن الجنسين قد يلتقيان عند الحدود التي تفصل الصحراء من
الوادي ، ومع ذلك فلا يعتدى أحدهما على منطقة نفوذ الآخر ،
والغراب الأسحم ينشئ عشه في الوديان البعيدة وعلى قمم الجبال ،
ومن عاداته شدة الحذر والتوقي ، وهو على شيء كبير من
الذكاء وسعة الحيلة ، فقد قيل إنه عطش ذات مرة ، وكان
على مقربة منه جرة في أسفلها قليل من الماء ، فما كان منه إلا أن
أخذ يلقي ببعض الحصوات داخل الجرة حتى ارتفع منسوب
الماء وأخذ يحتسب منه ماشاء . ومن جنسه الغراب المروحي
الذئب ، الذي يستوطن جنوب سيناء ، والغراب الأبقع وغراب
البين والزاغ والغداف وغراب الزرع .

ومن القنابر المكاء^(١) بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو
طائر ذو صفير حسن وتصعيد في الجو وهبوط منه ، وهو
في أثناء ذلك يكو أي يصفر ، ومن أسمائه الأخرج ومن جنسه
القبرة بالضم والتشديد ، والقنبرة المغربية ، وهي من الأوابد ،
والقنبرة الكبيرة وهي من القواطع بيضاء تحت الجناحين ،

والقنبرة القصيرة الأصابع وهي من الأوابد ، وقنبرة الصحراء
والقنبرة للمتوجة وهي حنة الصوت تفتس حشرات المحاصيل ؛
ولذا حرم صيدها كما حرم صيد غيرها من الأنواع التي تتغذى
على ديدان الزرع وماشابهها .

ومن الفناحيات الجشنة^(١) الصفراء بالضم ، وهي من
القواطع ، ومن جنسها جشنة الشجر ، وهي طير أليف يزحف
بين الأعشاب وتخط على الأشجار ، وهي أيضاً من القواطع .
ومنها الجشنة الحمراء الحنجرة ، وكلها سوداء اللون ، ومن
جنسها أبو فصادة^(٢) ، ويعرف أيضاً بالذعرة بالضم ثم الفتح ،
وهو طائر صغير يكثر من تحريك ذنبه ، ويعرف في سوريا باسم
أم سكمكع من القواطع ، ويفد إلينا بكثرة في الريح والحرير
ويتغذى على الحشرات ، ومن جنسه الأزرق الرأس والأصفر
والأبيض والرمادي والأشهب والأسود والرومانى .

ومن الدخليات السكسكة^(٣) وتعرف أيضاً بالصمو ، وهو
أصفر جنس العصافير حجما ، ويعرف في سوريا بالسكسوكة ،

Wagtail. (٢)

Pipet. (١)

Wren. (٣)

له حركات دائمة وهو لا ينقطع عن السكسة أى الصغير ، وهذا
 المصفور خلاف الطائر المعروف بالسقاسق^(١) بالفتح ، ويعرف
 أيضاً باسم القطقاط ورسول الغيث . ورسول الغيث . والسكسة
 أنواع منها الخنثع بالفتح ، وهو من الطيور القواطع ،
 والمهازجة^(٢) وهى من الطيور اللقمة كثيرة الصياح والشقشقة
 تبنى عشها حول سيقان النبات ، والفصية بالضم ، وهى من
 الأوابد ترفرف بجناحها قبل أن تنتقل فى طيرانها من مكان إلى
 آخر وهى ذات ذيل مروحي أو طويل .

ومن الشوكيات عصفور الشوك^(٣) ، وهو لا يظهر فى مصر
 إلا شتاء وأكثر ماواه السباح ، وقد زعم أرسطو أن بينه وبين
 الحمار عداوة ؛ لأن الحمار إذا كان مجلده أذى حكة فى الشوك
 الذى يأوى إليه هذا المصفور فيقتله ، وربما نهق الحمار فتسقط
 فراخه أو يعضه من جوف الوكر ، وهى خرافة كما ترى .

الدخلة^(٤) بضم الدال وتشديد الحاء ، وهى تعد إلى مصر

Warbler. (٢)

Plover. (١)

Hedge sparrow. (٣)

Warbler. (٤)

فى الرىع ذات ذيل طويل تحركه إلى الأمام ، ومن جنسها
الذج بالضم^(١) ، وهو حالك السواد يزور مصر شتاء ، اجتماعى
يتغذى على ما يلتقطه من الأرض ، والسمنة^(٢) بضم السين ،
ومنها للطرية ومحنة الدبق .

ومن الأبالق أبو بلىق^(٣) وهو يزور مصر فى الحريف ،
ومن جنسه أبلق البادية ، وهو من الأوابد ، والأبلق الحزين
والأبلق الأبيض العجز ، ومن جنسه أيضاً الحبراء وهى من
القوطع ومثلها أبو الحناء .

ومن الصردية الصرد^(٤) بالضم ، وهى من القواطع ومنها
صرد البادية والنهس . ومن التيمرية تيمر وادى النيل^(٥) ، وهو
يحق من أصفر الطيور حجها وأجلها صوتاً يمتص التمر والزهر
كما يمتص النحل الرحيق ، ويشاهد فوق أراضي الوادى ،
ومن جنسه التيمر الحبشى والتيمر العربى والفلسطينى والنيل .
وموطنها جميعاً وادى النيل ، ويعرفه العامة باسم أبى الريش .

Thrush. (٢)

Shrike. (٤)

Ouzel. (١)

Wheat-ear. (٣)

Sunbird. (٥)

ومن العصفوريات البلب الزيتوني^(١) ، وهو من زوار مصر شتاء قصير المنقار كبير الجسم بالنسبة لباقي العصافير ، ومن جنسه العصفور الحضيري^(٢) . وهو من القواطع ، والحسون^(٣) ويعرف عندنا بأبي زقاية ، وهو من الأوابد يفرد في الربيع والصيف تغريداً حسناً ، ولونه خليط من الحمرة والصفرة والبياض والسواد والزرقة ، ومن جنسه العصفور التفاحي ، ويزور مصر شتاء والعصفور النعار وهو في حجم الكنار ، والزميز المصري^(٤) ، وهو من الأوابد ، ومن جنسه العصفور الوردى والعصفور الظالم وعصفور الصخر والعصفور المخطط ، ثم عصفور النيل وهو من الأوابد ، وعصفور الدور الفلسطيني والأسباني والإيطالي وهي من القواطع .

على أن المركز الجغرافي الممتاز للجمهورية العربية المتحدة واعتدال جوها صيفاً وشتاء وانتشار مزارعها ووفرة كذا وسهولة أرضها وملاءمة مناخها ، جعلتها محطاً ومستراحاً لكثير من الأنواع الأخرى للطيور التي لم يوفق إلى مشاهدتها

House Sparrow. (٢)

Bulfinch. (٤)

Hawfinch. (١١)

Goldfinch. (٣)

والترجمة لها العلماء الأخصائيون المتقدمون ، مما كان ولا يزال
سبباً في عدم الإحاطة بإحاطة جامعة بكافة الطيور القواطع
التي قد إلينا لوإذاً من صبارة الشتاء وحارة الصيف
اللتين تستهدف لهما هذه المخلوقات الرقيقة في مواطنها في شمال
المعمور وجنوبه .



طباع الطيور

البحاث وعلماء الحيوان فى ذلك فقال البعض : **أخبار** إن ما يصدر من الطيور من مختلف الحركة والسكون ، وما يندعنه من اصطناع الحيلة والابتكار إنما هو بإثارة من الذكاء والتعلل ، وحافز من أعمال الفكر وحسن التدبر ، ثم ساقوا الأمثلة التى لا تحصى تأييدا لحجتهم وتدعيمها لقولهم ، فذكروا تلك القصة للعادة ، وأعنى بها حديث الغراب والجرة الذى سبقت الإشارة إليه ، وحديث دجاجة الماء^(١) التى شاهدت فى ذات يوم دراجة^(٢) كان قد عنى باقتنائها أحد هواة الطير ، فوضع لها الحب الذى تتغذى عليه فى صندوق يفتح تلقائيا إذا حطت الدراجة على القضيبي المتصل به وينغلق إذا شالت ، وهنا سولت النفس لدجاجة الماء أن تحتل شيئا من هذا الحب ، فحطت بثقلها على القضيبي كما كانت تفعل الدراجة ولكن الغطاء لم يتحرك ، فأخذت تطير عن الصندوق ثم تقصص عليه ، ولكنه مع ذلك لم يستجب لها ، وعند ذاك أدركت

Partridge. (٢)

Moorhen. (١)

أنها أخف وزنا من الدراجة ، فطارت بعيداً ثم عادت بعد برهة
ومعها طائر من جنسها فخط الاثنان فافتتح النطاء ونالا من الحب
ما يشتهيان ، ثم حديث الأوزة التي كانت تهود صاحبها العمياء
في الطرقات للزدحة ، وقد شد منقارها إلى طرف عصا طويلة
وأمسكت المعجوز بالطرف الآخر حتى لا يفلت منها الزمام
ويضيعا وسط الزحام . وحديث السوادية^(١) التي تخطط بمنقارها
ورقتين من ورق الشجر حتى تكونا معا على هيئة الكيس
فتسكن فيه صغارها ثم حديث الحجلة^(٢) إذ ترفع جناحها أمام
الكلب النادر كأنها مجروحة لا تستطيع حراكا ، ثم تطير فجأة
إلى وجهه محاولة أن تفتق عينيه أو تناله بأذى يبعده عنها وعن
بنسها . ثم حديث الأوز البرى الذي يقطع للمسافات البعيدة
في خطين منفرجين كساقى الثلث ، فتطير واحدة منها في مقدمة
السرب ، فإذا أصابها الإعياء تأخرت قليلا إلى الوراء وأخذت
مكانها الأوزة الأخرى ، وهكذا تقوم كل واحدة بالقيادة
في نوبتها دون أى خلل أو ارتباك . وغير هذا وذلك من
القصص والنوادر التي جرت بها الأقلام ولا يعوزها الصدق
أو السند الصحيح .

Partridge. (٢)

Ganraet. (١)

وقد علل البحااث والعلماء هذه الظاهرة بأنها راجعة إلى الزكاة والعقل اللذين تستدعيهما سعة أدمغة هذه المخلوقات ، فهي طالية إذا ما أخذنا في الحسبان نسبة هذه الأدمغة إلى جسامها الصغيرة ، فقد دل الفحص العلمي على أن هذه النسبة في عصفور الكنار $\frac{1}{4}$ ، وفي الديك $\frac{1}{8}$ ، وفي العصفور الدوري $\frac{1}{16}$ ، وفي أبي الحن $\frac{1}{32}$ ، وفي الشحرور $\frac{1}{64}$ ، وفي البطة $\frac{1}{128}$ ، وفي النسر $\frac{1}{256}$ ، والأوز $\frac{1}{512}$. أما الإنسان فنسبة دماغه إلى جسمه تختلف من $\frac{1}{4}$ إلى $\frac{1}{8}$ ، ومع ذلك فنحن نخطئ إذا أردنا البحث عن طبائع الحيوان حين نقابل بنيتها بينتنا فندعى أنها دوتنا ، مع أن كلا من الفريقين كامل بالنسبة لنوعيته ، وإلا فإذا قول في الأوزتين اللتين شهدتا معركة بين ديكين فلم يسعهما إلا أن يصيحا ويحلبا كأنهما تستجدان بمن عساه يفض هذا العراك ، فلما لم يقد صياحهما أخذتا تنقران الديكين وتجذبانهما إليهما حتى انفصل للتبارزان ووقف النزال . على أن مسألة ذكاء الحيوان كانت قديما مثار مناقشات عديدة ، إلى إن جاء الفيلسوف الفرنسي ديكارت ، فأنكر بتاتا أن الحيوان متمتع بشيء من الذكاء قائلا : إن فعالها آلية محض لا أثر لأعمال الفكر فيها ، فلما طلع دارون بعد ذلك بنظرياته

في النشوء والارتقاء ، وشايه عليها أمثال لامارك واتين
جوفردا وغيرها ؛ تغيرت النظرة إلى موضوع ذكاء الحيوان
قائلين . إن ما يعرف من قوة الذكاء في الإنسان لابد أن له
أصلا في الحيوان حتى في أحطها مرتبة وأبسطها تركيبا ،
وأن هذا الأصل قد لحقه للتطور والترقى مع ما لحق الحيوان
منهما حتى وصل إلى ما وصل إليه الإنسان . وغالى العلامة
أرنست هكل حين قال : إن أصول للدراك الإنسانية موجودة
في أبسط أنواع الحيوان حتى الأولية منها ، أى التى تتكون
من خلية واحدة ، وأيا كان تضارب الآراء وتطورها فالرأى
المعول عليه اليوم هو أن مظاهر الذكاء تشاهد فعلا في الحيوان ،
وإن كانت أقل قوة مما لدى الإنسان . وقد استدلوأ على ذلك
ببعض المشاهدات التى تقدمت الإشارة إليها .

ولعل من آثار هذه الفطنة ولا أقول الحكمة ، ما يشاهد
من آيات التعاون والتساند بين أفراد عالم الحيوان بعضهم لبعض ،
فالفصائل فالرتب على حد سواء — فهى تتعاون على العمل
الضرورى للمجموع وتكتل عندما يضطرب للوقف على نحو
يدعو إلى الدهشة والاستغراب ، فليس منا من يجهل ما يصدر
عن النمل من وسائل التعاون والتساند في إقامة بيوته وأهراثه

وطرقه وزرعه للحب ، وما يصدر من النحل في بناء الخلايا وجمع
السل وإقامة الحراس على أبواب القفائر إلى آخر ما يأتيه
الفريقان من آيات التعاون للتؤسس على إشراك المجموع في سبيل
نفع المجموع .

وليس من يجهد أيضاً أن الحواصل وهو البجع يجتمع
في وسط الماء على هيئة عصابات في أنصاف دوائر ، ثم يتقدم
أفراد العصابة جميعاً نحو البر مضيقين حلقتها شيئاً فشيئاً إلى
أن يصيدوا كل ما فيها من السمك كما يفعل الصيادون .
وقد تقف عصابة أمام عصابة أخرى وكل منهما في شكل نصف
دائرة وتتقدمان رويدا رويدا وهما متواجهتان ، وكل منهما
تضيق حلقتها إلى أن تجتمعا في دائرة محصورة وتصيد كل ما وقع
فيها من سمك .

والكراكي لا تطير متفرقة ، وإنما في جماعات متراسة
يتقدمها واحد كالرئيس عليها وهي طائرة في إثره إلى أن يخلفه
آخر منها مقدما عليها ، وهكذا حتى يصير الذي كان في المقدمة
في المؤخرة . وغنى عن الذكر أن مثل هذا التعاون والتساند
خليق أن يتيح لصغار الطير الغلبة مجتمعة على كبارها ، فصغار
البواشق تجتمع على الكبير من النسور وتزاحمه على صيده

من الجيف ، وكذلك تفعل صفار الطير في الأفعى حتى تطردها
شر طردة .

وجنس البيغاء أقوى تعاوناً وأكثر ترابطاً من الأجناس
الأخرى ، فمن ذلك أن عصائبه تختار مكاناً تسكنه فتخرج
منه كل صباح في طلب الرزق دون أن يفارق بعضها بعضاً ،
فإذا دخلت حقلاً أو نحوها أقامت منها حراساً عليها تستمع
إلى تحذيراتهم وأوامرهم ونواهيهم ، فإذا دنا منها عدو هبت
كلها وهربت لواداً إلى مساكنها ، وقد تقصد إليها أنواع
أخرى من الطير وتقيم عندها على الرحب والسعة .

ومما يذكر استطراداً أنه لو تصادق يفاوان واثلقا
ثم مات أحدهما فإن الآخر لا يلبث أن يموت حزناً عليه ولو كانا
من نوعين مختلفين . إن مثل ذلك التعاون هو الذى جعل
جنس البيغاء فى مأمن من أعدائه ، حتى لقد قال بعضهم :
إنه لاعدو للبيغاء إلا الإنسان ، ولعله السبب أيضاً فى إذكاء
مداركه حتى أشبه الإنسان فى كثير من أمره .

وما كان لنا أن ننسى الإشارة إلى تعاون الأزواج من الطير
على حضن يعضها مناوبة وتربية صغارها حتى تشب عن الطوق ،
ولا أن ننسى ما يتجلى من أسرايه عند قطعه للمسافات السحيقة ،

من إقامة الحراس والرواد لتهديها السبيل في الفاوز وتنهبها
إذا ما استهدفت لشيء من المخاطر ، الأمر الذى يعرفه الصيادون
فيبدؤون بالتصويب على الدليل أو الحارس إلى أن يردوه قتيلا
فيصبح السرب بعد ذلك لقمة سائفة بين أيديهم ، بل لقد قيل
إن كبار الطير تحمل صغاره أثناء طيرانها البعيد للذى ،
ومن ثم نخلص إلى القول إن التعاون فطرى فى الحيوان ولاسيا
فى الأنواع الدنيا منه ، وإنه كلما ارتقت طوائفه صار التعاون
فيها خاضعاً لحكم الضرورة .

ومع التسليم جدلاً بأن الطير يتمتع بمظاهر الذكاء والتعاون
على النحو الذى تقدم ، فإن ما عرف عنه من أن أسرابه وعصائبه
تخضع عادة لزعامة واحد منها ، لا تخالف له أمراً ولا نهياً ،
يدعونا إلى التفكير ملياً فى كيفية تمتع هذه المخلوقات بهذا اللون
من التقدير لفرد بعينه يرقب حركاتها وسكناتها ، وتركه بنفس
راضية مرضية على مقابله أموراً ومصائرهما ، وإقامة الحدود
فيها ، فرد لا بد تتجلى فيه القوة والحزم وينساب فى عروقه دم
الشباب الحار ، ومع ذلك فالويل له إن طغى أو ظهر من بين
عصبته من هو أقتل منه ساعداً ، فغلبه على أمره واستلب منه
أسباب الزعامة والسلطان ، عندئذ قلب له الجماعة ظهر الجن

وتسلم إليه قيادها طواعية ؛ لأنه في نظرها أحق بها من ذلك .
فإذا استقرت تحت إمرة زعيمها هذا وعاشت عصاة واحدة
متساندة شاعت بينها شبه حكومة شعبية تتولى عامتها تنفيذ
قوانينها على نحو ما يشاهد في عصابات الغربان والكرامكي
والمصافير ، فقد أثر عن الغربان أن لها محاكم تلتزم قوانين المدالة
والقسط ، فن ذلك ما قيل من أن بعض المهتمين بأبحاث الطير
رأى كيف تدور هذه المحاكمات وتنفذ تبعاً لعداوة الذنب
أو قهاهته ، فقد يكتفون بهدم العش الذي اغتصبه أحدهم ورد
للواد المبنى منها إلى صاحبه ، وقد لا تتجاوز العقوبة توقيع اللوم
على المذنب لما ارتكبه في حق غيره ، وقد يعاقبونه بالنفي من
عصبتهم وإقصاه في جماعة أخرى سيكون فيها في موضع الزرابة
والتحقير ، وقد قيل إن خطافاً بنى عشا فرآه عصفور فدخل إليه
وامتنع فيه ، فلم يسع صاحب العش إلا أن يستغيث برفاقه نخف
إليه المئات ، وحاولت طرد المعتدى ولكنها لم تستطع ، لأنه كان
محاطاً بأعواد القش من كل جانب ، فلما أعيأها أمره رجعت عنه
وظن كل من رأى هذا المشهد أن العصفور قد انتصر بمفرده
عليها ، ولكنها لم تلبث أن طادت والطين يملأ أفواهها فهجمت
على مدخل العش فسدت به حتى مات العصفور اختناقاً .

وزعم آخر أنه كان راكباً أحد القوارب ، فشاهد جماعة
 من الطائر المعروف بـمالك الحزين وهو البلشون ترعى في الماء
 الضحضاح ، فاقترب محاذراً واختبأ وراء شجرة بحيث يراها
 ولا تراه ، وكانت في تلك اللحظة شديدة اللقط والجلبة ، وبعد
 قليل توقفت عما كانت فيه وأخذت تمحّدق في طائر منها وهو
 لا يبدى حراكاً ، ثم إنها عادت إلى ما كانت فيه من الشقشقة
 واللغو وبقيت كذلك فترة من الزمان ، ثم سكنت فجأة ووثبت
 على الطائر المسكين وما زالت تنقره حتى قتله ، وليس يشك
 كل من رأى ذلك أن الطائر المقتول كان قد تعدى على شريعة
 جماعته فحاسبته ذلك الحساب العسير ثم حكمت عليه بالإعدام .
 وقال آخر إنه شاهد حرجة كثيرة الشجر ، كانت الغربان
 تبنى أوكارها في أعلى أشجارها ما عدا شجرة منها ، فإذا
 حاول فرخان بناء عشهما فيها نهتا عن ذلك بقية الغربان ،
 وأجبرتهم على التخلي حالا عنها وبناء العش في سواها ، قال :
 ثم تبين له بعد ذلك أن أصل الشجرة كان متأكلاً فحصفت بها
 الريح في صبيحة أحد الأيام ، أما كيف أدركت الغربان ذلك
 فهذا ما لم يعرفه حتى اليوم ، غير أن منع بعضها بعضاً من بناء
 عشاشها في رأس تلك الشجرة يشعر بأنها كانت تعرف ما يجب
 عليها عمله ففعلته عن طيب خاطر .

بل ثم نوع من الغربان ذات القنازع ، وموطنها جزر شتلاند من مألوف عاداتها أن تتوافد إلى حقل أو فوق تل ، وهناك ينتظر بعضها بعضاً أليماً وليالى إلى أن يتكامل عددها ويحضر كل من يهمهم الأمر منهم ، فإذا تم لهم ذلك نحى المجتمعون واحد أو أكثر وأقامت عليه حراساً حتى لا يتمكن من الهرب ، ثم يشرع الباقون فى النعيب والنعيق جماعات جماعات فترة من الزمان تنقضى فى نهايتها على الطائر المتهم ولا تزال تنقره بمناقيرها حتى تمزقه شر ممزق ثم يعود كل منها من حيث أتى ، وما من شك فى أن الطائر المسكين كان قد أتى مكفراً ، وأن الجماعة كانوا منه بين قضاء ومحامين وشهود ومنفذين للعقوبة ، بل لقد زعم أحد قساوسة الإنجليز أنه كان ممتطياً يوماً جواده ، وإذا به يسمع نعيماً عالياً صادراً من مجموعة من الغدقان وهى الغربان التى تستوطن الجزر البريطانية وغيرها ، وقد تحلقت حلقتين منتظمتين الواحدة داخل الأخرى ، وفى وسطهما غداف ^(١) أسحم وكلها تنعق وتصفق بأجنحتها كأن بها حقاً وشهوة إلى الانتقام ، والغداف المحاصر ينعق هو الآخر ويصفق مثلها كأنه يجادلها ويحاول

إقناعها بطهارة ذيله ، وبعد هنية تغيرت أحواله تخفض جناحيه
ونكس رأسه وأمسك عن النعيب كما لو كان قد أسقط في يده
ويطلب الصفح والغفران ، وعند ذاك وثب عليه غدقان الحلقة
الداخلية وأوسعوه تمزيقا بمناقيرها حتى جرت دماؤه وفاضت
روحه ، ثم إن جماعة الغدقان كلها نعبت نعبا متواليا وطارت
إلى حال سبيلها .

وبسبيل ذلك ما يعرف من أن الغدقان مشهورة بالسرقة
والسطو على ما ليس لها ، فكثيراً ما تسطو صغارها على عشاش
كبارها وتسرق ما فيها من دقاق العيدان تخلصاً من مشقة جمع
القش اللازم لبناء عشاها . فإذا عاد أصحاب العشاش ووجدت
ما حل بأوكارها أخذت تبحث عن السارق حتى تعرفه فتشكو
أمرها إلى الجماعة ليقتصوا لها على النحو المتقدم .

وقل مثل ذلك في فصائل العصفور ، فإنه إذا تشاجر اثنان
قصد المغلوب منهما فشكا ما وقع له إلى جماعته . فتوفد إليه أربعة
أو خمسة تنقض على المعتدى وتهال عليه لوما وتثرياً وهي تتواقع
عليه حتى ينال منها كفايته ، فإذا انتهت من ذلك عادت فعاملته
بالرفق كأنه لم يأت ذنباً .

واللقلق كما هو معلوم شديد الأفة بالغ الغيرة على عرضه ، فقد

زعم أحد الجراحين الفرنسيين أن الرغبة استبدت به يوماً
لاقتناء لقلق فلم يوفق ، وفي ذات يوم عثر على عش لزوجين
من ذلك الطائر فاختلس بيضهما ووضع مكانه يضيق الدجاج ،
وبعد أيام نقف البيض وخرج فرخان من أفرخ الدجاج
لا اللقائي ، فغاب الذكر عن أثناء بضعة أيام ثم عاد ومعه طائفة
من بني جنسه حطت كلها وأحاطت بمجمم الأتني ، وجعلت تلتلق
وتلغو طويلاً ثم وثبت عليها ومزقتها وقوضت العش ثم رجعت
من حيث أتت . ومن ذلك أيضاً ما رواه أحد للطائرة الإنجليز
من أنه شاهد لقلقين وقد بنيا عشهما على مدخنة أحد للنازل ،
وفي ذات يوم طلع صاحب البيت ووجد في ذلك العش بيضة
فاختلسها ووضع مكانها بيضة أوزة ، فلما رآها الذكر جن
جنونه وطار محلقة فوق العش ثم غاب عن الأنظار ، كل ذلك
والأتني في عشها تربي الأوزة كما لو كانت فرخها ، وبعد أيام
سمع أصحاب البيت لفظاً شديداً في حقل بجانبهم فنظروا فإذا جماعة
من اللقائي قد تحلقت وأخذت تلتلق بصوت مرتفع ثم صمتت
جأة ووقف واحد منها على بعد نحو عشرين ذراعاً وجعل يصوت
كأنه يوجه إليها خطابه ، ثم تأخر وجاء آخر مكانه وفعل
كالاول ، وما زالت تفعل ذلك حتى قارب النهار على الانتهاء ،

مم إنها طارت كلها صوب العش وأمامها دليل هو صاحب زوج
الأنثى المتهمة التي ظلت ملازمة عشها لاتريم وإن بدت عليها
أمارات الخوف والفرع ، كأن للسكينة قد أدركت مصيرها
المحتوم ، فلما دنا الذكر منها دفعها بعنف حتى أخرجها من
العش ، ثم انقضت عليها اللقالب وعملت فيها وفي فرخ الأوز
حتى قتلتها .

وهذا قليل من كثير مبنى على المشاهدة والواقع اللذين
ينطقان بأن بعض أنواع الطير أو لعل سائرهم تقتص من الشيء
إذا أساء .

ونمة طيور لا بأس من وصفها بالمحاربة ، ولست أعنى
بذلك أنها محاربة على النحو الذى يفهمه الإنسان ويمارسه بمناسبة
وغير مناسبة ، وإنما هى صفة من صفات الطير جبلت عليها ولا تحيد
عنها ، وأعنى بها عاداتها فى فض ما يعترضها من مشكلات فور
الوقت ، فالجوارح إذا ما أقبلت استعملت مخالبها والجواثم مناقيرها
وأرجلها ، والبيغاوات والمصافير البورية تعض أقدام خصومها ،
والبط والحمام تضرب بأجنحتها . وهناك قلة من الطير لا بأس
من وصفها بالمقاتلة والعقاب على رأسها جميعاً ، فقد كانت الشعار
الذى اتخذها قديماً ملوك الشرق وقادته رمزاً لقوة ملكهم

وامتداد سلطانهم ومنعة جانبهم ، وكذلك اتخذا ملوك آشور
وبابل والفرس ، ثم سار على نهجهم ملوك الفرنسة والجرمان ،
ومما يذكر أن العقاب البيضاء كانت قد اختبرت لتمثل بولندا
عقب اعتناقها المسيحية في عهد الملك ميكزسلاو في غضون القرن
العاشر ، ذلك بأنه كان لا بد أن يخلى الشعب البولندي جانب
إحدى الغابات الهامة استعداداً للاحتفال بتتويج الملك ، وفي تلك
الأتواء سقط من إحدى الأشجار الباسقة وكر عقاب بيضاء ،
كان يضمها ويضم أفرخها ، وتسبب عن ذلك هلاك الجميع ،
أما الملك فقد أثر فيه منظر الدم المتدفق من ذلك الطير وبنيه ،
وهو محتضن أفرخه في حين كان في وسعه أن يطير لو اذا ويتركها
تلاقي الموت وحدها ، وفي الحال أمر باتخاذ العقاب البيضاء على
الأرضية الحمراء شعاراً لبلاده . وفي القرن الخامس عشر اتخذ
إيفان الثالث عاهل روسيا العقاب ذات الرأس المزدوج شعاراً
لبلاده المترامية الأطراف وكذلك فعل نابليون ثم الأمريكان
عندما استقلوا عن الحكم البريطاني ، وهكذا كانت العقاب على
مر الدهور رمزاً للدول المنبئة الجانب العزيزة السلطان .
ويلى العقاب في هذه الصفات الغراب فقد عرف هو الآخر
بمنازلة خصومه ، حتى لقد اتخذ الرومان من منقاره رمزاً
 للقوة والبطش .

هجرة الطيور

لينا فيما تقدم ، أن الطيور من حيث الإقامة في موطنها والترحل عنها بين آبدة وقاطعة ، وأن القواطع ، وهى للهجرة تقطع المسافات السحيقة من موطنها الذى تقيم فيه أصلا إلى إقليم آخر ، إما طلبا للدفء وحرارة الشمس شتاء ، وضربنا للثل على ذلك بوفود السمان والوروار والبط البرى . فهى تطالعا خريفا لتتم بأيام الشتاء الدافئة ثم ترحل فى أعقاب الريح عائدة إلى موطنها الأصلي لتمضى فيه أيام الصيف الحارة . وكذلك تفعل الطيور الاستوائية فى مستهل كل صيف لتعود فى أدياره إلى موطنها .

وهذه الطيور إذ تزمع رحلتها الدورية تتوافد جماعات غفيرة فى أكتوبر وأبريل من كل سنة ، لتبدأ رحلتها الشاقة عبر المحيطات والقارات ، قاطعة آلاف الأميال لكي تصل إلى هدفها للنشود ، بعد أن يهلك منها ما يهلك ويبقى ما يبقى .

ويعين الطير على هذه العملية الشاقة اتساع محيط التنفس ، الذى يتيح لها صدرها بتركيبه العضوى العجيب ، فرثنا الطير مثبتان بالجدار الظهرى للصدر ، وهما أسفنجيتا التركيب ،

وتتكونان من شعب عديدة متفرعة ومتشابكة ، تنتهى بأنايب دقيقة بما يجعل السطح ذا اتساع كبير ، ويتصل بالرئتين أربعة أزواج من الأكياس الهوائية ، فضلا عن ثلاثة أكياس أخرى فى ناحيتى الصدر ، لتساعد كلها على خفة وزن الجسم واتصال معظم الأنسجة بالهواء مباشرة ، فتحدث عملية تبادل الغازات على ذلك السطح الكبير ، والطور لا تقطع هذه الأبعاد الشاسعة طلبا للدفع أو هرباً من الحر وحسب ، إنما هى تتحمل مثل هذه اللشاق فى طلب القوت الذى ستفتقر إليه إذا ما حلت أيام البرد فى المناطق الشمالية التى تستوطنها وغطت الثلوج ماءها وأكلت حبها ونباتها ، أو حين يشند أوار الشمس فى المناطق الحارة ، بل كثيرا ما تكون الهجرة لحكمة اقتصادية ، مثل تخلصها من ضيق الرقعة التى تحتلها وذرياتها للتكاثر ، فتتشد إلى حين أرضا غير الأرض ووطنا خلاف الوطن ، وقد يكون قصر النهار فى أيام الشتاء سببا من أسباب الهجرة الموسمية ، لأنه لا بد يعوقها عن تحصيل قوتها فى ظلام الليل ، هذا فضلا عن أن الأشعة فوق البنفسجية التى لها أثر كبير فى تكوين الفيتامين د أحد مقومات الحياة الجنسية فى الطير ينعدم وجودها شتاء فى الأصقاع الباردة ، الشئ الذى جعل


الإنسان يلتصق به في زيت كبد الحوت ، لاحتوائه على قسط كبير من ذلك العنصر الحيوى ، أما الطير فلا تجد لها متفصلاً إلا في الزوج إلى بلاد الجنوب ، حيث الشمس والدفء ولقد جرب بعضهم احتجاز بعض القواطع في أيام الشتاء ومنعها من الهجرة ، فلحقها الهزال والضعف ثم الموت .

ومن الغريب أن هذه الطيور الرحالة تتبع في طريقها إلى الجنوب نفس الطريق التي تنكبها سنين متوالية ، مما قد يكون دليلاً محسوساً على درايتها بما تقوم به وعلى علمها بطبيعة الأرض التي تجتازها . وأنكر البعض ذلك فقال : بل إن للطيور مجالاً مغناطيسياً تنجذب إليه بحساسية مغناطيسية ، أى أنها تقوم من نقطة معلومة لتصل إلى أخرى معلومة : تختلف باختلاف أنواعها وباختلاف الأمكنة التي تعيش فيها ، بمعنى أنها غريزة فيها متوارثة لولاها لهلك في أثناء طيرانها على غير هدى .

ومما هو جدير بالذكر ، أن الطيور تتبع في رحلاتها جنوباً طرقاً جوية على خمس مجاميع ضخمة : الأولى تتكون من الطيور التي تنتقل من شمال أوروبا لتحتط في أرجاء السنغال في غرب أفريقيا . والثانية تشمل طيور جنوب أوروبا ووجهتها حوض نهر الزمبيرى . والثالثة هي طيور جبال الأورال إلى

جنوب الهند . والرابعة طيور الهملايا إلى حوض نهر الكنج .
والخامس طيور سييريا إلى جزر الملايو . أما ما يقد إلى مصر
من هذا المجموعات الخمس فهي طيور المجموعة الثانية ، ومعظمها
ينتقل إليها من جنوب وأواسط أوروبا ومن بلاد العرب وسوريا ،
ومن فارس وبلاد الأفغان وبلو خستان وتركستان وما حولها .
وقد دل البحث العلمي على أنه لو استؤصلت الغدة التناسلية
لطير ما لمسارتحل عن موطنه ؛ لاتعدام الحافز الداخلى الذى
يدفعه إلى الهجرة ، وبسبيل ذلك خصى ذكر من الذكران
واستؤصل مبيض أثناء ، فما استجاب أحدها لداعى الهجرة حتى
بعد حلول الشتاء ، كما أن عدداً غير قليل من غربان أمريكا
الشمالية الرحالة لم تنشط للرحيل خلافاً للمألوف طاعتها الموسمية ،
وبالفحص وجدوا أن غددها التناسلية معطلة لمرض أصابها كما
تقدمت الإشارة إلى ذلك .

فوائد الطيور

 فوائد لا تحصى عرفها الإنسان قديماً وحديثاً .
فقد استعمل العرب الحمام الزاجل في نقل الرسائل
والكتب من بلد إلى بلد ، وكذلك استخدمه غيرهم من الأمم
في الحروب ، وهو لا يزال حتى اليوم يستعمل في هذا الغرض ،
بل في النقاط صور المكامن التي يختبئ العدو فيها بواسطة
آلة تصوير صغيرة خاصة تعلق في قدمه ، وكذلك استخدم
العرب الصقر المعروف بصقر الغزال في الصيد والقنص ،
وذلك بن يأتي به الفارس فيعصب عينيه حتى إذا ما وقعت عينه
على الطريدة أطلقه وراءها ، فيندفع نحوها كالبرق الخاطف ،
ولا يزال بها حتى يفقأ عيني المسكينة بمنقاره فتسقط إلى الأرض
منهكة القوى . ويستخدم أهل الصين غراب البحر وفاق الماء
في صيد السمك ؛ لأنهما من الطيور التي تتغذى عليه ، فيربطون
له عنقه بمنديل ويشدون به بحبل طويل ربط إلى قارب الصيد ،
فيفوص في الماء ثم يخرج منه وفي فيه سمكة ، فلا يزالون به حتى
يستولوا عليها . والأوز يستخدم في الحراسة كما تستخدم
الكلاب .

والكثير من أنواع الطير يتغذى على الحشرات ، منها أبو فصاده والمهدد والببيل وعصفور الجنة وأبو قردان والكروان والزرزور والحطاف والأبلق ؛ ولهذا عملت الحكومات المصرية على حمايتها بما سنته من قوانين وفرضته من عقوبات . فنحن إذا رمينا عصفورا من هذه الأنواع فأردناه وفتحنا بطنه وفحصنا ما فيها جيدا ، وجدنا أن أكثر طعامه من الحشرات ، وقد أحصى بعضهم ما يأكله العصفور كل يوم من الديدان التي تلتف المزروعات ، فوجدوا لا تقل في المتوسط عن مائة ، وهو لعمري عدد لا يستهان به إذا نحن أدخلنا في الحسبان عدد ما يلتهمه الواحد منها في أكثر من ثلاثين يوما ، وهي مدة انتشار الديدان المضرّة بالزراعة ، فما بالك بالآلوف والملايين من هذه الطيور النافعة .

كل هذا بخلاف ما يتخذه الإنسان من ريش الطير من زينة للملابس النساء وقبعاتهن ، مثل ريش النعام والطاووس وطيائر القيثارة والحمامة المتوجة والبرقش وطيائر الفردوس وغيرها مما يجلب عن الحصر ، كما أن من ريش البعض ما يستعمل في صناعة المراوح وحشو الوسائد . هذا فضلا عن الفوائد المادية والغذائية التي نحصل عليها من اقتناء شتى أنواع الطير والارتفاع

يبيضها ، وبخلاف دورها فى نقل البنور إلى الجزر النائية والأراضى البعيدة عن الصحراء حيث تتكاثر وتزدهر .
ولعلنا لا ننفل بهذه المناسبة التويه بالأعمال التى قام بها
الهام الزاجل فى الحرب العالمية الثانية ، فقد استخدم منه مايزيد
على المائتى ألف فرخ فى نقل الرسائل العسكرية ذهاباً وحيثة
عبر ميادين القتال ، وفى الوقت الذى كانت فيه أوروبا وسط أتون
من النيران ، ومحاطة بالاستحكامات التى لم تستطع الجيوش
الجرارة والأسلحة الجبارة اجتيازها ، حتى لقد أنعم الكثير
من الحكومات على أفراد هذا الطير وجماعته بالأوسمة
والمداليات تقديراً لبطولتها فى خدمة الإنسانية .



الطيور والأساطير

وللطيور نصيب الأسد من أساطير الأولين الغابرين وخرافاتهم ، حتى لرى الكثير منها مدونا باللغات واللهجات التي لا كتبها ألسنة البشر قديما وحديثا . فالعنقاء لقيت من اليونان والرومان ومن العرب والمنسود والفرس وغيرهم أعظم العناية ، في شرح مزاياها ووصف طرق معاشها ، وهم يعلمون أن أغلب ما يزعمون - إن لم يكن سائره - من نسج الوهم والخيال الذي لا يمت إلى الحقيقة بأية صلة قريبة كانت أو بعيدة . فزعم أوفيد الشاعر الروماني أن العنقاء لا تعيش كما يعيش غيرها ؛ من جوارح الطير كالعقاب ، أو من كواسر الليل كالبلوم ، أو من الجوامم كالعصافير ونحوها فتأكل اللحوم أو الحشرات أو الحبوب والثمار ، وإنما تعيش على الكندر واللبان والأصماغ الزكية الرائحة ، فإن يبلغ الذكر سنته الخمسة حتى ينبت له وكرأ فوق أغصان شجر السنديان أو النخيل ، ثم يشرع يكرس فيه أعواد القرفة والتاردين والمر على هيئة ركام يجسم فوقه ؛ ليلفظ أنفاسه الأخيرة وسط غير الطيب المتصاعد

مع الدخان، وبعد ذلك يخرج فرخ من بين حطام الطير الكبير ليخلفه ويحيا حياته . فإذا كبر واشتد عوده احتمل الوكر الذى يضم رفاة أبيه فطار به إلى هليوبولس من أعمال مصر فأودعه معبد الشمس .

هذا ما قاله الشاعر . أما المؤرخ تاسيت فيزعم أن العنقاء بعد أن اختفت من الوجود أحيالا متعاقبة ، عادت فظهرت فى سماء مصر ، وقد أحاطت بها ثلة من أنواع الطير التى أخذت بجلال منظرها ورائع حسنها وبديع ريشها ، ثم يستطرد فى وصفها بما لا يخرج عما تقدم .

أما أساطير العرب ، فإن ابن الكلبي يقول : إنه كان لأهل الرّس نبي يقال له حطلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل مصعد فى السماء ميل ، وكانت تتنابه طائفة كأعظم ما يكون ، لها عنق طويل وفيها من كل لون ، وكانت تقع منتصبه ، فكانت على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكله ، فجاعت ذات يوم وأعوزتها الطير ، فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب ، لأنها تغرب كل ما أخذته أى تبعده ... فشكوا ذلك إلى نبيهم فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسطا عليها آفة ، فأصابتها صاعقة فاحتقت . وروى القزويني أن العنقاء أعظم الطيور جنة

وأكبرها خلقه ، تحنط الفيل كما تحنط الحداة الفأر . . .
وأن عمرها ألف وسبعمائة سنة ، وأنها تزواج إذا آتى عليها
خمسائة عام ، فإذا حان وقت يضها يظهر بها ألم شديد ، فيأتى
الذكر بماء البحر فى منقاره ويحنطها به فتخرج البيضة عنها
فيحنطها الذكر ، أما الآنثى فتمشى وتصيد . وقال الخليل : إنها
سميت "عنقاء" ، لأن يابضا كان يطوق عنقها . وقال آخر . .
بل لطول عنقها . وقال فيها أبو نواس :

وما خبره إلا كعتقاء مغرب

تصور فى بسط الملوك وفى المثل

يحدث عنها الناس من غير رؤية

ترى صورة ما إن تمر وما تحل .

ومثلها الرخ ، وهو طائر بائد ، للعرب فيه أقوال كثيرة .
فوصفه داود الأنطاكي بقوله : إن منه ما يقارب حجم الجمل
وأرفع منه ، وعنقه طويل شديد البياض مطوق بصفره ،
وفى بطنه ورجليه خطوط غير ، وليس فى الطيور أعظم منه جنة
ويقال إنه يقصد للراكب فيغرق أهلها ، ويبيض فى البر وتوجد
بيضته كالقبة . . انتهى .

وجاء فى رحلات السندباد البحرى من حكايات ألف ليلة
وليلة ، إنه عظيم الحلقة كبير الجنة عريض الأجنحة ، متى طار
غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة تخففت الشمس ، وأظلم
الجو . . . إلخ . وغير ذلك مما تضيق عنه المحال . أما المجمع عليه
أن الرخ طائر كبير ، وجد فى جزائر الهند ، واقترض فى القرن
السابع عشر ، وقد عثر على بيضه فى مدغشقر ، وقيل تبلغ
البيضة منه نحو ثلاثين سنتيمترا فى الطول .

والفينيق قد ذكره اليونان ، بأنه طائر خرافى يقطن
فى الصحارى العربية ويعمر أجيالا كثيرة . وقال غيرهم :
إنه طائر بحجم النسر ذو عرف وهاج ، وقزعة ذهبية وریش
مبرقش وذنب أبيض وعينين براقين كالنجوم ، وكان إذا شعر
بدنو أجله بنى عشه بغصون يطبها بالطيب ، ويعرضها لحرارة
الشمس فتلتهب ويحرق نفسه حيا فيها ، ثم تتكون من رماده
شرقة تنشق عن فرخ جديد يحمل بقايا أبيه إلى مدينة
هليوبوليس بمصر ليضعها فى هيكل الشمس . ويقول العرب :
إن الفينيق اسم من أسماء العنقاء ، وإن هذه اللفظة جاءت
على أشكال مختلفة منها القوقش والقوقيس وغيرها ، وكان الفينيق
فى عصور المسيحيين الأولى رمز القيامة والبعث ، وجعله

الصينيون رمزا للسعادة والفضيلة والدكاء ، وإن الألوان الخمسة
للقدمة مأخوذة عن ألوان ريشه .

والسمندل ، هو طائر زعم العرب أنه يأكل البيش وهو
نبت سام بأرض الصين يؤكل وهو أخضر فإذا يبس كان قوتا
لهم ، ولا يضرهم شيئا فإذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله
أكل مات لساعته ، وهو يستلذ النار ولا يحترق بها ، وقد فسر
ذلك بعضهم : بأنه يفرز مادة تطفىء اللهب . وزعم آخرون
أنه طائر يبلد الهند ، يبيض ويفرخ في النار ، ويعمل من ريشه .
مناديل تحمل إلى بلاد الشام ، فإذا اتسخ بعضها طرح في النار
فتأكل الوسخ ولا يحترق للتدليل .

ونسور لقمان بن عاد السبعة ، ولقمان هذا اشتهر بعقله
ودهائه ، فكان حكيما مشهورا اختلف في نبوته ، وقد جاء
في مجمع الأمثال أنه عمّر عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ
النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو نحوها ، فإذا مات أخذ آخر مكانه
حتى هلكت كلها ، إلا السابع أخذه فوضعه في ذلك للوضع
وسماه لبد ، وقد عاش لقمان كما زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة .
وقال فيه طرفة بن العبد :

وكيف يرحى المرء دهرًا مخلدا
وأيامه عما قليل تحاسبه
ألم تر لقمان بن عاد تابعت
عليه نسور ثم غابت كواكبه

والصدي ، هو نوح من البوم عظيم الرأس أينما دار المرء أدار
رأسه قبله ، وهو بأوى إلى الأماكن الخربة المظلمة ، ويسمى
أيضا الهامة ، وكان عرب الجاهلية يزعمون أنه يخلق من رأس
المقتول ، ولا يزال يصبح في رأسه إذا لم يؤخذ بثأره يقول :
اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله . وبسبيل ذلك ما يزعمه سكان
اسكتلانده من أن طائر البكاسين إذا شقشق أثناء طيرانه ، فذلك
دليل على جفاف الجو وقدم الصقيع ليلا . وفي فرنسا يقولون
إن العقق إذا بنى عشه في رأس شجرة فإن جو الفصل القادم
سيكون عليلا ، وإن بناء أدنى من ذلك فيتوقعون هبوب الرياح
والزوابع . وفي ألمانيا يقولون : إن القنبرة إذا صدحت هي
والوقواق فإن ذلك إيدان بحلول أيام الصيف . ويزعم الغول
أن النفار كان في أول أمره عبداً لدى موسى عليه السلام ،
وأنه كان لصا لا ينقطع عن السرقة ، فلما لم يهدمه النصيح أنذره
موسى بأنه إن لم يقلع عن ذلك الداء فسوف يعيش باقي أيامه

على الحشب الذى ينخره السوس . وغير هذا وذاك مما امتلأت
به المجلدات الضخمة من الأساطير والمزاعم .

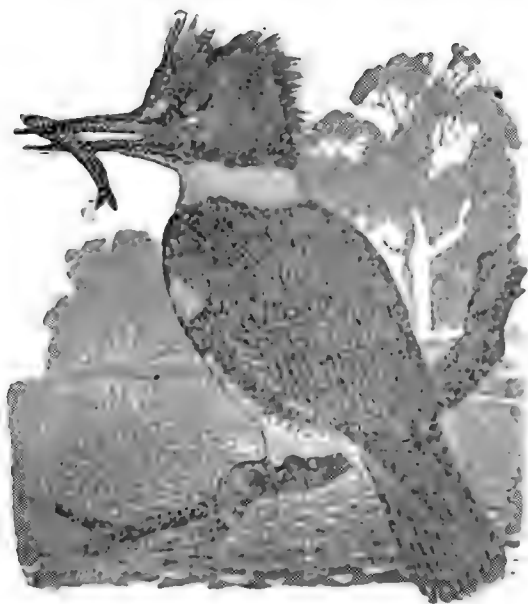
على أن هناك من النواذر النسوبة إلى بعض أنواع الطير
ما يذهب مذهب الأساطير والحكايات . فمن ذلك أن الرومان
واليونان كانوا يفتنون الديكة المقاتلة ، ويظهرون لها من التجلة
والاحترام ، فيضعون على قزعة الديك الظافر ! كيكلا من سعف
النخل ، فإذا مات احتفلوا بتشييع جنازته وأقاموا له نصبا يتفق
ومكاته ، وكانوا يعتقدون أن الديك إذا ما بلغ السابعة
من عمره أحس كأن بيضة تتخلق وتتلج فيه ، فيأخذه الوجوم
ويشرع فى البحث سرأ عن مكان يبنى فيه أخوصا لأجلها وهو
لا يعلم أن حية تراقبه وتتنظر هذه البيضة بفارغ الصبر ، فإذا
وضعها احتضنتها هى ، وخرج منها بعد أيام حيوان غريب الهيئة
أقرب إلى الزواحف يعرف بالأفعوان . وزعم البعض أن أبا
قروان كان من الحيوانات المقدسة لدى قدماء المصريين وله معابد
خاصة يأوى إليها ، فإذا مات واحد منها حنطوا جثته وحفظوها
فى مقبرة تخصص لذلك الغرض . على أن هيرودوتس نفى أنه
كان يحظى منهم بالعبادة والتقديس ، وأنهم إنما كانوا يقدرونه

قدره لاقراسه الثمايين والموام ، فضلا عن فتكه بالجشرات
والديدان الضارة بالزرع .

وإن البوقير ، وهو أيضاً أبو طوق وأبو قرن ، فأبيض
الريش تغد منه في كل سنة طائفة إلى جبل يقال له جبل الطير
بصعيد مصر ، فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد
فيدخل رأسه فيها ثم يخرج ، ويلقى نفسه في النيل ثم يخرج معه
ويعود من حيث أتى . . ولم يزل هذا شأنه حتى يدخل واحد
منها رأسه فيقبض عليه شيء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى
معلقاً ، حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة ، فإذا تعلق ذلك الطائر
انصرف الباقيون في الحال ، فلا يرى شيء منها إلا في مثل ذلك
الزمان من العام المقبل . ويقول الصولى إنه إذا كان العام مخصباً
قبضت الكوة على طائرين ، وإن كان متوسطاً فعلى طائر واحد ،
وإن كان مجدباً لم تقبض على شيء . هذا ما زعمه القزوينى
في كتاب عجائب المخلوقات . ويزعم اليونان أن الغراب الأسحيم
كان في أول أمره أبيض اللون وأز أبو لو كان قد أوفده ليأتيه
بشيء من ماء نبع سماء له ، فلما لم يجد مسرعاً دعا عليه فأسود
ريشه ، وعاد لا يرتوى من الماء مهما عاب منه .
ولبعض الطير مميزات وطبائع ، منها أن الطائر المعروف

بالطريق ، وهو يسكن الأصقاع المتجمدة الجنوبية ، ويعيش في
جماعات تفقس صفاره صيفاً حتى إذا كبرت وترعرعت ألف منها
قطماتا ، يترك أمر العناية بها إلى بعض أفراد الكبار ، ويذهب
هو لشأنه فيبنى عشه وتفقس صفاره ويعني بها أكثر من شهر ،
يقضي منه ٢٧ يوماً لا يتناول فيها طعاماً غير الثلج يطفى به
عطشه ، ومن غريب أمره أنه يؤلف الجماعات فتقوم بما يشبه
التحركات العسكرية ، فتدور جميعاً وفي وقت واحد إلى اليمين
تارة وإلى اليسار طوراً ، أو تهجم جماعة منها على جماعة أخرى .







عصفور الجنة



القنوق



البحر



مالك الحزين



أبو قردات المقدس



البعروش



النسر



المقاب



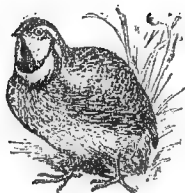
حداة



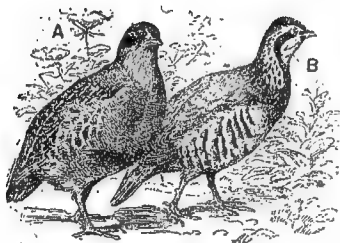
النورس



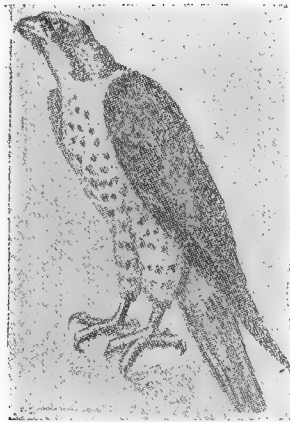
صيد السمك



سان



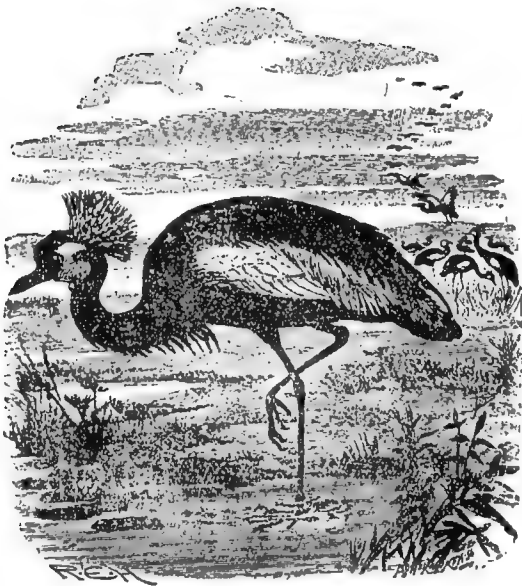
جبل



الباز



الصنبر



کرکی



الهدمد



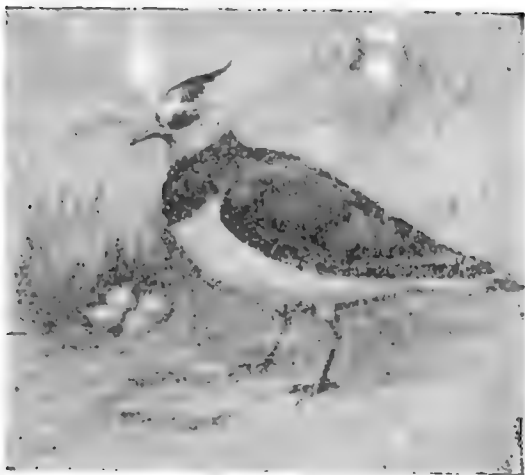
الشرشير



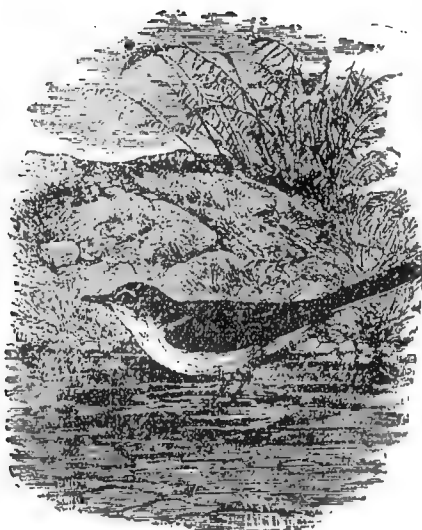
الخطاف



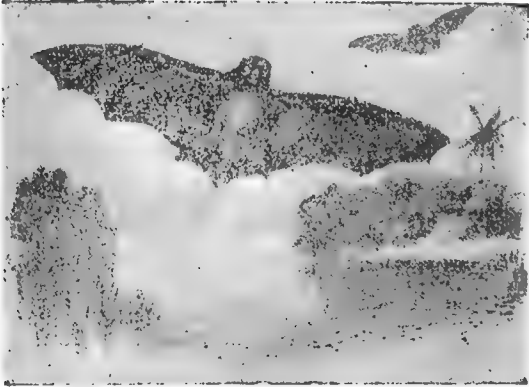
الزريقة



الزيتون



أبو فصاده



الوطواط



البومة



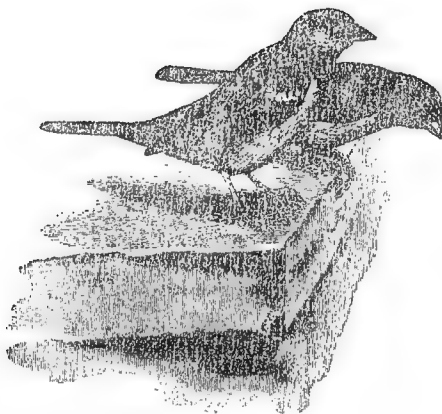
الغراب



اليفاء



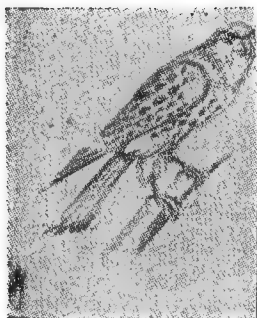
أبو الحن



عصفور دوری



عام



الصقر



القرى



نماذج لشاش الطير

المكتبة الثقافية

تحقق اشتراكك الثقافة

صدر منها الموقد :

- ١ - الثقافة العربية اسبق من { للأستاذ عباس محمود العقاد
ثقافة اليونان والعبرين }
- ٢ - الاشتراكية والشيوعية للأستاذ على آدم
- ٣ - الظاهر يدرس في القصص الشعبي للدكتور عبد الحميد يونس
- ٤ - قصة التطور للدكتور أنور عبد العليم
- ٥ - طب وسحر للدكتور پول غليويجي
- ٦ - فجر النعمة للأستاذ يحيى حقي
- ٧ - الشرق الفئان للدكتور زكي نجيب محمود
- ٨ - رمضان للأستاذ حسن عبد الوهاب
- ٩ - أعلام الصحابة للأستاذ محمد حنّان
- ١٠ - الشرق والإسلام للأستاذ عبد الرحمن صدق
- ١١ - المريح { للدكتور جمال الدين
والدكتور محمود خيرى }
- ١٢ - عن الشعر للدكتور محمد مندور .

- ١٣ — الاقتصاد السيامي للاستاذ احمد عبد الخالق
- ١٤ — الصحافة المصرية للدكتور عبد اللطيف حمزة
- ١٥ — التخطيط القوي للدكتور إبراهيم حلمي عبد الرحمن
- ١٦ — اتحادنا فلسفة خلقية للدكتور ثروت عكاشة
- ١٧ — اشتراكية بلدنا للأستاذ عبد النعم الصاوي
- ١٨ — طريق القد للأستاذ حسن عباس زكي
- ١٩ — التثريب الإسلامي واثره } للدكتور محمد يوسف مرسى
في الفقه العربي
- ٢٠ — البقرية في الفن للدكتور مصطفى سويف
- ٢١ — قصة الارض في إقليم مصر للأستاذ محمد صبيح
- ٢٢ — قصة القدرة للدكتور إسماعيل بسيوني هزاع
- ٢٣ — صلاح الدين الأيوبي } للدكتور أحمد أحمد بدوي
بين شعراء عصره وكتابه
- ٢٤ — الحب الإلهي في التصوف الإسلامي للدكتور محمد مصطفى حلمي
- ٢٥ — تاريخ الفلك عند العرب للدكتور إمام إبراهيم أحمد
- ٢٦ — صراع البترول في العالم العربي للدكتور أحمد سويلم العمري
- ٢٧ — القومية العربية للدكتور أحمد فؤاد الأهواني
- ٢٨ — القانون والحياة للدكتور عبد الفتاح عبد الباقي
- ٢٩ — قضية كينيا للدكتور عبد العزيز كامل
- ٣٠ — الثورة العراقية للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى
- ٣١ — فنون التصوير المعاصر للأستاذ محمد صدق الجياخنجي
- ٣٢ — الرسول في بيته للأستاذ عبد الوهاب حمودة
- ٣٣ — اعلام الصحابة (المجاهدون) للأستاذ محمد خالد

- ٣٤ - القنود الشعبية للأستاذ رشدي صالح
- ٣٥ - إختاتوت للدكتور عبدالنعم أبو بكر
- ٣٦ - القدرة في خدمة الزراعة للدكتور محمود يوسف الشواربي
- ٣٧ - الفضاء السكوني للدكتور محمد جمال الدين الفندي
- ٣٨ - طاغور شاعر الحب والسلام للدكتور شكرى محمد عياد
- ٣٩ - قضية الجلاء عن مصر للدكتور عبدالعزيز رفاعي
- ٤٠ - المحفراوات وقيمها الغذائية والطبية للدكتور عز الدين فراج
- ٤١ - العدالة الاجتماعية للأستاذ المستشار عبدالرحمن نصير
- ٤٢ - السينما والمجتمع للأستاذ محمد حلمي سليمان
- ٤٣ - العرب والحضارة الأوروبية للأستاذ محمد مفيد الشوباشي
- ٤٤ - الأسرة في المجتمع المصري القديم للدكتور عبدالعزيز صالح
- ٤٥ - ضراع على أرض البعاد للأستاذ محمد عطا
- ٤٦ - روح الادب وعي الإنسان للدكتور عثمان أمين
- ٤٧ - من القدرة إلى الطاقة للدكتور جمال الدين نوح
- ٤٨ - أضواء على قاع البحر للدكتور أنور عبدالمليم
- ٤٩ - الأزياء الشعبية للأستاذ سعد الحاددم
- ٥٠ - حركات التسلل ضد القومية العربية للدكتور إبراهيم أحمد المدوي
- ٥١ - الفلك والحياة { للدكتور عبدالحيد سماحة
والدكتور عدلى سلامة
- ٥٢ - نظرات في أدبنا المعاصر للدكتور زكي المحاسني
- ٥٣ - النيل الخالد للدكتور محمد محمود الصياد
- ٥٤ - قصة التفسير لفضية الشيخ أحمد الشرباصي
- ٥٥ - القرآن وعلم النفس للأستاذ عبد الوهاب حموده

- ٥٦ — جامع السلطان حسن ومأخوذه... للأستاذ حسن عبدالوهاب
- ٥٧ — الأثرة في المجتمع العربي } للأستاذ محمد عبدالفتاح الشهاوى
بين الشريعة الإسلامية والتقاليد
- ٥٨ — بلاد النوبة للدكتور عبدالمنعم أبو بكر
- ٥٩ — غزو الفضاء للدكتور محمد جمال الدين الفندى
- ٦٠ — الشعر الشعبي العربي للدكتور حسين نصار
- ٦١ — التصور الإسلامى ومدارسه للدكتور جمال محمد محرز
- ٦٢ — الميكروبات والحياة للدكتور عبد المحسن صالح
- ٦٣ — عالم الأفيلاك للدكتور إمام إبراهيم أحمد
- ٦٤ — انتصار مصر في رشيد للدكتور عبدالعزيز رفاعى
- ٦٥ — الثورة الاشتراكية (قضايا ومناقشات) للأستاذ أحمد بهاء الدين
- ٦٦ — الميثاق الوطنى (قضايا ومناقشات) للأستاذ لطفى الحولى
- ٦٧ — عالم الطير في مصر للأستاذ أحمد محمد عبد الخالق

الثن قرشان فقط

المكتبة الثقافية

مكتبة جامعة لكل انواع المعرفة

فاحرص على ما فاتك منها ..

واطلبه من :

دار القام ١٨ شارع سودا التوفيقية بالقاهرة
مكتب شركة توزيع الأضبار في الجمهورية العربية المتحدة
مكتبة المشي بغداد - العراق
الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس
مكتبة الندوة أم درمان - السودان

المكتبة الثقافية

● أول مجموعة من نوعها تحقق اشتراكية الثقافة .

● تيسر لكل قارئ أن يقيم في بيته مكتبة جامعة تحوى جميع ألوان المعرفة بأقلام أساتذة متخصصين وبقرشين لكل كتاب .

● تصدر مرتين كل شهر . في أوله وفي منتصفه

الكتاب القادم

قصة كوكب

الدكتور محمد يوسف

أول سبتمبر ١٩٦٢

096

2

52

62

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA



0705994